رواية

قُدُود زمُرُدية

ماهر دعبول

رواية

قدود زمردية

الكاتب

ماهر دعبول

الإهداء

لكِ أولاً..

المقدمة

فَكرتُ مَلياً من أينَ أبدأُ؟

من أينَ أبدأُ سردَ حِكايةٍ لم ولن تنتهي؟؟

هُناكَ في بلدِ الشمسِ، تتربعُ الجبالَ كعروسٍ للأرضِ ويدونُ التاريخُ كلَ أحداثِ الزمانِ هناكَ.

منْ هُنا مَر الجميعُ وهنا يمرُ الزمانُ يحكِي قِصةَ المجدِ عن عروسِ الحَاضِراتِ حَلب.

في حلبِ حيثُ يعانقُ صوتَ الأذانِ أجراسَ الكنائس، ويعبقُ الجمالُ في كلِ الشوارع، تلكَ المدينةَ التي تقصُ علينا حِكايتها كلَ مساء وتُخبرنا أنَ الظلمَ زائلُ.

حلب وكفى بكلمة "حلب" أن تُحْزِنَ وتُبكيَ أَعماقَ المشاعرِ.

حلب يا فقيدةَ القَلبِ هل البعدُ طائلٌ؟؟

غناكِ على مرِ الزمانِ كلُ العصافيرِ ورفرفَ في هواكِ كلُ طائر.

يا مَدينةَ الفنِ، يا مدينةَ الحُبِ، يا حلبَ السكينةَ يا سمراءَ الضفائر.

يا عروسةَ كلِ قلب، يا ساكنةَ جُعب المهاجر.

أنا لا أرثيكِ، أو أشكيكِ، لكنْ، حُزني كبيرٌ وأنا العارفُ أن ربيعكِ باقي وأن خَرابهم زائل.

البداية

العقلُ خائنٌ في الحبِ، فحينَ تلتهمُ الأحزانَ القلبَ، ينسحبُ استراتيجياً ويتركُ القلبَ كمقاتلٍ حاصرتهُ مدفعية..

القلبُ لا يفنى رُغمَ كُلِ القَذائفِ ورصاصاتِ الفِراق..

هو فقط مُضرجٌ بالحزنِ..

كبلَ الحزنُ أجنحتهُ وهو عاجزٌ، معتقلٌ سياسيٌ في سجنِ الانتظارِ ويُجلدُ كلَ يومٍ صباحَ مساء بِسياطِ الفقدِ..

ويَطلِبُ مِنهُ سَجَانهُ الاعترافَ والإقرارَ بكلِ التهمِ.

وأن يوقعَ ورقةَ تعهد بأن يبقى في تلكَ الشوارعِ المقفرة بين النسيانِ والذاكرةِ.

وبعد طول عذابٍ وبعد أيامٍ وأزمانٍ غير التي يَعُدها تقويمُ البشرِ..

أزمان تُعدُ بالألمِ وتُحسبُ بعددِ غصاتِ الروح ...

وحينَ فُرجَ عن القَلبِ وقبلَ أن يأخذَ القلبُ مكانهُ في الصدرِ ويستريحَ.

يأتي العقلُ منتشيً، ناسياً انسحابهُ وخذلهُ..

مغروراً بنفسهِ، ويصوبُ للقلبِ كلَ التهمِ ويفرطُ في اللومِ الذي يدوي في النفسِ دويَ الألمِ.

مِسكينٌ هو القلبُ..

فلا العقلُ ينصرهُ فينجو

ولا الفقدُ يقتلهُ فيذهب.

اسمعُ صوتاً يُناديني..

إنها هيَ.

سَأُحضِرُ لكِ وردةً يا مُهجتي..

تبتسمُ لي.

أَحمِلُ خُطواتي، أَصِلُ البابَ، يا إلهي، أنا مسجونٌ، أعتذرُ منكِ يا جميلة، فقد اتفقوا عليَّ.

وضعوني هُنا ويجبروني أن أشربَ هذا السُم كي أنساكِ.

هم يريدونَ أنْ يفتِتُوا قلبي، كي لا يعودَ هُنا مَكانٌ فيَّ لكِ.

أزعجهم صِدقُ نَبضي وضاقَ بِهم أن أرى بسمتكِ كل يومٍ.

آسفٌ جداً يا حبيبتي، فهم يسقونني سُماً كي يموت قلبي.

لا لن يموت..

سأصمد..

يُزعجهم حُبي وأن نكون معاً.

لن أستسلم لهم.

هم يريدون قتلكِ فأختفي كلما حضروا وادخلي فيَّ.

واختفي عنهم لا تُسمعيهم صَوتكِ.

هم يقولون أنِي مجنونٌ وأني ملبوسٌ بألفِ جنيٍ لعينٍ..

وأنا ما فيَّ إلا طيفُكِ يا ملاكي.

هم لا يسمعونَ ما أسمعُ ولا يرونَ ما أرى ولو رآكِ أحدهم لعرِفَ ما بي ولكن يا حبيبتي أنا أغارُ، أغارُ جداً، فلا تظهري أمامهم ...

أغاااااااااااااار

ابتسامتُكَ جميلة.

شكراً على قُبلتكِ العطرة بشذى شفتيكِ..

دُقَ الباب، تخفي يا حبيبتي..

- عليكَ أن تأخُذَ الجُرعة سيد صالح فقد حانَ مُوعدها ويجبُ عليكَ الالتزامُ بها كي تُشفى وتَخرجَ مِن هنا.

- لن أشفى، ولن أتناولَ هذه الجرعَ اللعينةَ، لستُ مريضاً ولا أحتاجُ دوائكم.

لن أتناولهُ ولو قُطِعتُ إرباً.

أنتم تَقتلونَ قلبي، لِمَ اجتمعتم عليَّ، وتريدونَ نزعَ قلبي مِني، لن أتناولَ الدواء ما حييت.

هل ذنبي أني أعشقُ ما لا ترونَ، وهلْ ذنبي أنِي أَصدَقُ العاشقينَ.

لا تُعطوني الحُقنة هذهِ، إنها تقتلني، تجعلني أنسى، تفتكُ بقلبي، تفتكُ بها، لن أنساها، ولن تفقد مكانها في.

تباً لكم، اتركوا ذراعي.. اتركوني

ساعدني يا إلهي

تباً لكم لاااا أريد حقنة الموت هذه.

شُلت حركتي..

سامحيني يا حبيبتي، إنهم يقتلونني، ابتسمي لي قبل أن..

كيف يحمل الإنسانُ أثقالَ الزمانِ ويمضي؟

صخورٌ هي أوزارنا

متعبٌ أنا..

أرقني المنطق ولا منطق..

أتعبني هذا الضياع بين الواقعِ والخيالِ..

أُجهِضتْ كل أحلامي..

ليس هناك حلم أصدقُ من حلمٍ نهايتهُ الموت.

ولا نتيجة أحسم من قيعانِ القبر.

وما أزيفَ حقيقة ظننها حقيقة..

كل الناسِ الذينَ كتبوا عن السعادةِ كذبوا علينا.

والناسُ الذينَ قالوا "الحياةُ بسيطةٌ " كذبوا علينا.

وكذبَ علينا الناسُ الذين قالوا في برامج الأخبار والبرامج الصباحية

"إن غداً أجمل إذا حسبناه جميلاً"

فكيف يومي ليس بجميلٍ وفي أمسه ظننته جميلاً..

زيارة مشعوذ

- يا شياطين الجن ويا شياطين الجن أعتقيه واتركيه في حاله واتركي العبد الفقير وشأنه..

ها هي ذا أمه تقدم لكم الهدايا والقربات لترحلوا عن جسم ابنها، ما تركوه وشأنه، أخرجوا وإلا ضربتكم واستعنت عليكم بنمرود قريني الصالح، أتركوه وشأنه. (يقول الساحر).

- يا شيخي، قل لهم سأدفع كل ما لدي فقط ليخرجوا منه..

يا شيخ عفريتته اسمها ماسة، هو دوماً يخاطبها ويحادثها. (تقول أم صالح باكية).

- يا ماسة، يا جنية الحمر والزرق خليه وسبيله..

كبرااا كدبرااا اووه بسم الزرقة والخضرة أخرجي منه.

يا ماسة خلي صالح وشأنه، فليس لكِ فيهِ حاجة، اطلعي منه يا ماسة.

بسم الله بسم الله

أعوذ برب الناس من شر الوسواس الخناس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (يقول الشيخ).

تبكي أم صالح بحرقة قلبها تبكي ابنها الممسوس، ابنها الذي وجدت فيه الجنية سَكناً، وتندبُ حظها العاثر، لعلَ ذَنبها كان أنها تحدثت عن أمِ محمود بسوء.

- أستغفر الله، أستغفر الله

يا شيخ ساعدني، ساعد ابني البائس، فهو يرفض أن يأكل ما أطهو له، يظن أني سوف أدس له سماً، هو دوماً يحدث تلك الجنية، صار يتلفظ بالكفر عندما اقرأ القرآن قرب أذنه وترك الصلاة بتاتاً، ولم يستحم من زمن طويل، ماذا أفعل يا شيخ كي أساعد ابني البائس الحزين. (تبكي أم صالح بحرقة).

- فعلت كل ما أقدر على فعله ولكن لا أستطيع أن أفعل أكثر سوف أعطيكِ الحجاب هذا، وضعيه في وسادته وسيكون آخر محاولاتنا لتخليصه من هذا الجنية ماسة.
- لكن كل المشكلة يا أم صالح أن الجنية تحبه ويحبها فكيف نخرجها منه وهو لا يريد وهي لا تريد، الأمر ليس بالسهل يا أم صالح. (يقول الشيخ بأسى).

تبكي أم صالح بحرقة، تبكي حظ ابنها البائس وقلبه الأخرق الذي عشق جنية.

آه ما الحل؟؟

تلملم شتات حزنها وتعطي الشيخ النقود وتشكره وتطلب سمحه وتقبل يده وتخرج عائدة للمنزل، تبكي أم صالح في الطريق إلى أين تذهب؟ كيف تساعد صالح البائس ولقد وضعته في المشفى بعد مهاجمته لجارهم الذي قال عنه ممسوس، هناك يعطونه أدوية كي ينام.

هي تزوره كل يوم مساءً وتحضر له طعاماً لا يأكله.

ما هذه اللعنة يا رب؟؟
كيف انتصر على جنيته ماسة وأخرجها منه، كيف تتركه وشأنه، أولدي أحلى من كل الجن؟؟
حتى تترك تلك اللعينة الجن أجمع وتلحق ابني، آه يا ابني؟؟
سوف أخذ أختك لزيارتك اليوم، فهي الوحيدة التي ما زِلتَ تثق بها.
وتحكي لها عما يحدث معك.
- مرحبا يا عبير كيف حالكِ؟
- الحمد لله ماما، ماذا حصل، هل استجد شيء؟
- لقد قال الشيخ أن صالح تلبسه جنية تعشقه ولن تتركه بسهولة، سنذهب اليوم إلى صالح، حضري نفسك، وقولي إنك من طهيت الطعام.
- حاضر يا ماما، سوف أحضر نفسي.
عبير الفتاة العشرينية التي تحب أخيها، الذي كان صالح قدوتها في الحياة، هي تأسى لحاله، تتألم لما به، تفكر فيه ملياً كيف تساعده لينجو مما هو عليه.
تحضر حقيبتها وتعد نفسها وتأخذ معها مشط وعطر أخيها كي تساعده في إعداد نفسه، فهي لا تحب أن تراه وهو غير أبهٍ لمظهره.

هلوسة (1)

تلك النملة على الحائط كيف تسير حاملة على ظهرها القشة الكبيرة قياساً بحجمها، وكيف تسير، تجرها وتحملها مسافة طويلة قياساً بخطواتها؟

ترى هل ينظر لي أحدهم كما أنظر للنملة الآن ويتسأل كيف أحمل أعباء العمر وأمضي من الولادة للموت؟

ما الهدف من حملي كل هذا وحمل تلك النملة حُملها؟

إلى أين نمضي؟

هل ينتظر النملة زوجها؟

أم طفلها؟

أم تعمل لأجل منصب، مال؟

هو الكون في فلسفته الخاصة وانتظامه المتقن، يترك لنا طرقاً ومفترق طرق، ويعطينا تلك القدرة على تحديد الطريق الذي نسير فيه والحقيبة التي نحملها ويترك لنا حتى حرية التوقف وعدم السير ودفع ثمن كل قرار نتخذه.

لو كان العقل كما الحاسب الآلي أو كهاتفي النقال، أستطيع حذف ملفات التعاسة التي أريد منه، أو إضافة ملفات النجاح له، لو استطعت حذف الذكريات الحزينة والمعلومات المغلوطة والترهات وكل الأمور

التي جعلت الجانب الأتعس ينمو ويكبر، لكنت أضفت ملفاً واحداً يحكي قصة رجل غير العالم.

لكن هذا مستحيل وكيف لي أن أفعل ذلك وأنا أرى ما لا يرى الناس وأسمع ما لا يسمعون؟؟

بين منطق العقل وجنون المنطق تقبع القصة، متفردة بكل هوس، وبكل منطق مجنون، وهل سمعتم عن منطق مجنون..

نعم إنه منطق العشاق..

حيث يصير العقل بدعة وضلال، من اقتاده عقله في الحب، ضل السبيل، وفقد الطريق وسقط في هاوية الفراق والبعد.

لا ليست هاوية بل جهنم الفراق والبعد..

الحب فقط يحتاج المجانين أما العقلاء الذين سجنوا في رتابة يومهم وأذلتهم مخاوفهم، فالحب يجري ليبتعد عنهم.

فالخوف يمتد في القلب كما تمتد سحابة في السماء لتحجب عن الأزهار أشعة الشمس.

يمتد الخوف في، يحرقني تارة وتارة يدميني.

أنا ما عشت إلا وهلة ليلي أراقب السماء، كم هي مخيفة والشهب تلاحق الجن.

ترصدها رصداً، ماذا يريد الجن من السماء، ولِمَ يسترقون السمع وهم يعلمون أن نيران الشهب ستتبعهم وتفتك بهم.

لا أدري، لِمَ؟

وليس لدي تفسيرٌ لرغبة الجن الكبيرة في استراق السمع والموت حرقاً بالشهب.

ولكن هل يموت الجن؟؟

سوف أسأل ماسة حين تأتي لزيارتي

الماكرة تعرف كل شيء.

بين الجنون والعقل، شعرةُ فصل..

وقد تكون أو لا تكون..

- كيف حالكِ يا ماسة؟ اشتقت لكِ، صباحكِ عطر.

- اشتقت لكَ يا حبيبي، آسفةٌ أني لم أحضر باكراً، فقد كان عندي بعض المشاغل.

- يا مهجتي، فقط اشتقت لكِ كثيراً.

- دائماً كن مشتاق لي.

- حبيبي أود أن أستفسر عن شيء وأسألك عنه وعن بعض القضايا، فكوني رحبة الصدر.

- تفضل يا حبيبي.

- هل الجن يموتون؟

- لا أدري يا حبيبي.

- كيف؟ كيف لا تدرين، كل الناس يقولون عنكِ جنية ويقولون إني أعشق جنية، فهم لا يرونكِ أبداً وأنا وحدي من يرى بريق عينيكِ الساحر (صالح).

- وهل تعتقد أني جنية؟ وهل مظهري كمظهر الجن؟ (ماسة)

- إذا كان مظهر الجن كمظهركِ فهم أجملُ من أجملِ إنسان (صالح).

- أنا لستُ من الجن يا صالح أتفهم، لست من الجن (ماسة).

- لِمَ لا يرونكِ يا ماسة، لِمَ وحدي أراكِ؟

ولِمَ تم وضعي هنا بسبب محبتي؟؟؟ (صالح).

- الحب ذنب في أرض الإنس والجن، فشرار الإنس والجن، تأبى طبيعتهم العفنة أن ترى الحب ينمو في القلوب وتغضب إذا رأت بريقه في العيون.

أنا أحبك يا صالح وكفى بكلمة أحبك أن تكون البداية والنهاية ...

"أحبك" هي قصة أحكيها كل يوم للنجم كي ينام وأسردها على ضوء عينيكَ كي تغفو.

وفي صباح يومك أُرتِلُها نشيداً يشدو عطفاً ولطفاً.

أنا لا أريد إلا حبك وأن أتزين كل يوم بفوح عطرك، و أن تحمل ذاكرتي بريق عينيك.

الحب ليس اللقاء الأبدي وليس الفراق السرمدي ...

فليس هناك أبدية للقاء ولا سرمدية للفراق.

- أحبكِ ولو كنت جنية، أحبكِ

ولكن ما طبيعتك؟ من أي قوم ومن أي بلاد؟؟

- كل ما أذكره أني تعرفت عليكِ في طريقي للجامعة ولم تحدثيني عنكِ؟

من أنتِ يا حبيبتي ماسة (صالح).

- أنا منكَ، وإليكَ، أنا قلبك ينبض في صدرك، أنا طبيعتي خذلتني ومُزجت في كأس الهوى ببعض منك.

لم يعد هناك هنا إلا أنت.

أنا لست بشيء دونكَ ولن أكون سواكَ.

فإن أردت هجري فأعلم يا عمري أني إلى الهلاك.

ولست بحزينة، إن كان هجرك لي مبسمٌ لك، إن كان هلاكي نجاتك، أنا كلي أنت ولست شيء إلا تجلي الغرام في. (ماسة).

- آه يا ماسة لو تظهرين لأمي يوماً، كي تصدقني، كي تعلم أن ابنها أحب أجمل جميلات الإنس، أن ترى جمالك الذي يشرق كشمس ويمسي كقمر. (صالح).

الباب يُدَقُ يا صالح سأختفي قليلاً (ماسة).

تدخل عبير رشيقة الطلة وتسلم على أخيها وتزرع ورد القبل على جبينه وتجلس قربه وتسأله عن حاله.

يجيبها بابتسامة.

يسود الصمت قليلاً.

- كيف حالك يا صالح؟

- الحمد لله، وكيف حالك أنتِ؟؟

- الحمد لله، قلقة عليك، قل لي يا أخي ما مشكلتك، لم تعد مثلما كنت.

- سأجيبك يا عبير ما حصل كان عند مفترق العواطف وعندما يَسقمُ القلب ويصعب على المرتحل بين الماضي والمستقبل، يصعب العيش في مستنقع الواقع.

الحاضر الذي صار سجناً، يسكننا ونسكنه.

فلا الماضي متاح فنرجع، ولا المستقبل قريب فنهرب.

كيف أفسر ظلمة الفجر؟ كيف أشرح عتمة الضوء، أنا أمشي في وضح النهار لكن لا أرى من الدرب إلا حزني، أنا من هذا الدرب متعب.

- يقول البعض يا أخي أن داخلك جِنٌ وآخرون يقولون إنك تهلوس.

- عندي هلوسات المستقبل فهي تلاحقني في كل محفل وعندما أُشعل بعض حاضري كي أرى غدي، يقوم الماضي بإطفاء كل ما أشعل.

فكيف أنجو من ماض يلاحقني

وكيف أترك مستقبلاً لست عنه أرحل.

- أه يا أخي لو استطعت مساعدتك، فهمك.

أحضرت لك كتاباً، فأنا أعرف أنك ما زلت تحب القراءة والثقافة.

لقد اشتاق لك زملائك في قسم التاريخ.

- شكراً عبير أنتِ أجمل فتاة، أتمنى لكِ كل السعادة.

هلوسة (2)

الفوارق بين البشر هي فوارق في الجوهر، فلا فرق بيننا باللون ولا شكل العيون أو تجاعيد الوجه.

وفوارق اللغة والثقافة والقومية، ما هي إلا تلفيقات المخادعين كي يجعلوا من البشر حجر.

كي يغيروا في جوهرنا لنصير أقرب لجوهر الأحجار..

فصار فينا بعد ذلك الحجر الكريم والحجر الصوان والحجر الذليل والحجر الرفيع والحجر القميع والحجر الجاهل والحجر العالم.

جوهرنا هو ذاك النزوع الفطري فينا نحو الخير، طينتنا الأولى مزجت بالحكمة والتعقل ليصير جوهرنا الحقيقي لا ملموس ولكنه محسوساً جداً.

تراه فقط في عيون الطيبين منا.

لكن ما الفرق بيننا وبين الجن؟

هل هناك اختلاف في الجوهر؟؟

نعم من المؤكد ذلك، فهم من نار ونحن من طين فما الفارق المترتب على هذا الاختلاف في الأصل؟

الفارق أن الطين ينبت فيه الخير وتخرج منه الزهور لتكسوا العالم بالربيع ولتكون قوت الكائنات، فمن المستحيل أن يُخيلَ لأحدهم أن

الطين لا يحمل الشر في طياته، فهو فقط تلك القدرة الفطرية التي تحضن الربيع في جوهرها.

إذن فجوهرنا الربيع الذي كلما سقي في ظروف مناسبة أنبت زهوراً أنيقة.

أي كلما ابتعدنا عن الربيع وعن الزهور وعن الخير ابتعدنا عن جوهرنا وعن لُبنة أصلنا وفطرتنا.

في قلب كل واحد منا برعم زهرة ينتظر منا أن نسقيه كي يزهر ربيعاً.

قلم

أريد قلم وورقة وريشة وألون أريد أن ارسم وأكتب الشعر لماسة كي تحبني أكثر وأريد أن أشرح للناس عن الحب والسمو بكلماتي وألواني.
آخر مرة كتبت فيها كانت منذ ثمان سنوات، كان لدي هوس في الكتابة وكان الأدب يحملني بقارب أنيق إلى عوالم دواخلي.
سأطلب من الممرض أن يعطيني قلماً وسأدون على الجدران كل ما يجول في خاطري وارسم بعض الرسومات وعندما تأتي ماسة سأتلوهم عليها.
الكتابة استراتيجية دفاعية، تجنبية تقذف بالمشكلة خارجنا وتسمح لنا أن نراها وكأننا غرباء عنها وأن نقرأها للناس وكأنها لا تخصنا ولا تمسنا وليست قضيتنا.
سأكتب عن ماسة وعيون ماسة وشعر ماسة وعن كل ما فيها..
وسأقول لكل الناس أن لي ماسة بهية، أخفيتها في خافقي.
لعلي أصبح كمجنون ليلى ولكن أنا هنا مجنون ماسة ومهوسٌ بها.
سأنطلق لأنده على الممرض وأطلب الأقلام والألوان لأكتب الآن.
- أستاذ خالد، أريد منك مساعدة، أريد قلم وأوراقاً وألوان، ساعدني في ذلك، سأكتب شعراً وأرسم.

- حسناً صالح، سوف أسأل مدير القسم وأخبره وإن سمح بذلك لك عندي أجمل الأقلام وأحسنها.

- شكراً لك أستاذ خالد، ليت كل الناس مثلك، أنت شخص لطيف.

- على الرحب والسعة.

لقد تأخر، لقد مضى على غيابه نصف ساعة، وصار لدي رغبة كبيرة للكتابة..

عن ماذا سأكتب عندما أحصل على القلم، مممم، سأكتب عن تلك المرة عندما زارتني ماسة وجلست صامتة وكنت حينها أتأمل شفاهها الجميلة وعندها قالت "وماذا بعد" أذكر رنة صوتها التي أدهشت وجداني..

أوه ما أحلاها ...

سأكتب..

وجلست، وجلست، وجلست، اعشق ثغرها

لا لا الكلمات ليست متناسقة..

سأنتظر القلم لأنه يعطي حرية للخيال وثقة للغة كي أكتب أفضل.

لقد أتى،

شكراً جزيلاً على ما فعلت استاذ خالد أشكر أن جلبت لي الأقلام والألوان، سأتلو عليك كتابتي عندما أنجز شيئاً..

في تفاصيل وجهك الوضاء

نثرت عوالمي وتركت تجملي..

وقلت أحب وقلت أحب..

جميلة، جميلة، أحسنت يا صالح، أنا كاتب، أنا شاعر فذ، عندما تأتي ماسة سأتلو عليها شعري، عليَّ أن أتدرب على الإلقاء، أن يكون صوتي جميلاً عندما أصل لجملة:

وقلت أحب وقلت أحب..

لا لا، سأقولها بلطافة أكثر، على الشاعر أن يكون رهيف الإحساس وأن يكون إلقاءه للشعر نابعاً من قلبه وأن يلقي بلسان قلبه.

سأكتب مقطعاً آخر، مم سأكتب عن فيلم التايتانيك، كم أحب هذا الفيلم، ليت للمخرج قلباً رحيماً فجعل جاك يتزوج روز، ليت جاك نجى، لعله سعيداً أنه هلك وبقيت روز بخير، لعله كان يعلم أنه سيموت، وكان الموت اختياره.

مات العاشق كي تبقى المعشوقة

دوماً يموت الشاب العاشق كي تبقى الفتاة؟؟

لم اقرأ قبل عن فتاة ماتت عشقاً؟

كل العشاق الرجال يضحون، يموتون، يجنون، وتبقى النساء العاشقات على قيد الحياة ويتزوجن وينجبن أطفالاً؟؟

لعنة التايتانيك

يا ليتني تعلمت السباحة قبل أن أغرق..
أخاف البحر والبحار والسفينة، القارب والشراع..
فالتايتانيك تتبعني كلعنة العشاق..
لم أسبح يوماً في بحار العيون
لم أجازف في المضي في غابات الجفون
وأهاب أمواج الأشواق التي تهدمنا هدم
لكن، صعدت السفينة مسحوراً بحسنك..
وأنا أتلو الفاتحة على روحي المسافرة..
فقد قالوا لي: أني مجنون..
والمجانين يموتون عشقاً وفتون.

بقلم صالح

ماسة، لقد حضرتي يا مهجتي، لقد كتبتُ لكِ شعراً جميلاً جداً
كتبت عنكِ ولكِ ومن أجلكِ..
سأقرأ لكِ..
- حسناً حبيبي، أحبكَ وأحبُ شعرك.
- أنصتي لي جيداً كتبت عن ذاك اليوم الذي تأملتك فيه.
قرأت عليَّ منكِ سحراً
مطراً من غير سحب..
وسحرتني أيها الجميل..
من علمك إضرام الهوى والغضب.
فليتك تحلو والجراح كبيرةٌ
وليتك تبسم لتشفي الندب.
كل قصص الحب جميلةٌ
وتخبو بعد إحراق القلوب بالعتب.
لكني فيك لست أحترق..
أنا مطرٌ ترك السماء وانتحب.

لا منبع لي إلا عيونك
ولا مصب إلا في الهدب.
أنا لست بغاوي أو شاعر هوى
أنا مغرم فقد الصوب والتهب.
في تفاصيل وجهك الوضاء
نثرت عوالمي وتركت تجملي..
وقلت أحب وقلت أحب..
- وأنا أحبك وأحب شعرك وهمسك وكل شيء فيك.
- هل أعجبك شعري؟؟
- جميلٌ مثل عينيك وأكتب دوماً.
- سأكتب لكِ دوماً، دائماً وأبداً.
- لا تغيبي عني، لم من أسبوع لم تأتي لزياتي؟
لقد اشتقتك كثيراً، أين كنتِ؟
غاصَ القمرُ في عينِ الليل
وذابت شمعةُ الغدِ الثمل.
أَسكرَ الحزنُ عقيقَ الزهرِ
وترنحَ عِشقاً الطيرُ الخَجِل.
سأكسر عظمي عظمة، عظمة...
وأشق هذا الصدر، لانتزع منه ذاك الخبل ما اسمجه

لقد تهت في نفسي كما تاه السائحون في صحاري الهيام
الصحراء تهضمني هضم، لقد خيل لي أن هناك واحة وللأسف بدا بعد وصولي أن القبح ينمو في حياتي كلما تقدمت فيها...
اصمت ما أوقحكَ..
يا إلهي لقد غابت ماسة لفترة طويلة لم أعد أراها ولم تعد تزرني
ترى هل مقتت في خصلة أو جحدت في صفة
أم هي كنساء الإنس، حين تملك قلب رجل تهجره وتتكبر عنه....
هل يعقل ذلك؟
وهل في الحب تعقل؟؟
حتماً لا..
ماسة تحبني جداً ولن تغيب عني ولن يدخل الكبر قلبها ولن تكبر علي..
لا يجتمع الحب والكبر في قلبٍ واحد فالكبر هو صفة يخيل لمن يتصف بها أنه يرتفع
لكنه يرتفع إلى القاع.
الكبر يرفع الشخص في كوكبٍ هلامي موجود فقط في أوهامه ليسقط بعدها في أوهام نفسه.
ويدرك أن الكبر شيمة الشيطان الأول الذي تكبر وعصى ربه
ورفض السجود فنفي ولعن ....

الخوف والشجاعة

أشعر بالتحطم، التلاشي..
كأن أسود الحزن قطعتني إرباً..
تباً للحزن أجهد عليَّ كلي إلا قلبي، تركه ليحزن ويكلم..
يتداعى الأمس وأذكر أنني كنت سعيداً..
واليوم أنا الكئيب، المتعب، المرهق
أعشق المجهول ولعلي إذا ما عرفت هجرت
ماسة غابت عني.. ولا أدري لِمَ..
لعلها نستني أو لعلها أحبت غيري..
أو أنها كرهتني..
ترى هل يكره العاشق يوماً معشوقه..
وهل تصير الكلمات مجرد حروف ومضت ونسيت..
قالت لي: لن أرحل أبداً وأبداً لم تبقى..
قالت: أحبك وهل الحبيب يصير هاجراً..
هي التي قالت لن أقوى بدونك

لمَ لا تزرني ماسة، ولم تعد تأتي؟

اشتقتُ لها..

لا أمان للجن، لعلها أحبت جنياً من مثلها

من مستوى نارها وليس مخلوقاً من طين.

تدور الأرض بنا كثملٍ أسكرته أوجاع الزمن

ليلاً نهاراً ونحن ندور وندور

قد تتكرر الأيام والأحلام والمشاعر ويتكرر النسيان ...

أقوى ما في هذه الأرض تلك القوة والقدرة الرهيبة للنسيان ...

لطمس معالم الماضي ومحو الذكريات.

لم تعد ماسة ....

يجب أن أحاول الذهاب إليها ولكن كيف أذهب

وهي المرتبطة بلا مكان وحتى اللازمان

هي بلا عنوان ولا توقيت أو موعد للحضور

مرة قرأت على الانترنت أن المرء يمكنه أن يستحضر الجن

ببعض الأمور والتدابير، يجب أن استحضرها، أن أطلبها، أن أحاول وصلها..

ولكن كيف وأنا مسجوناً هنا؟

عليَّ أن أسأل أحداً سوف أطلب من عبير أن تبحث في الانترنت

عن طريقة لذلك وسوف تساعدني.

ستأتي غداً وحينها سوف أطلب منها أن تعيرني هاتفها المحمول.
وأبحث عن ذلك، كيف أحضر جنيتي ماسة..

زيارة

- مرحباً أخي كيف حالك؟
- أهلاً عبير كيف حالك لقد اشتقت لك
- كيف أيامك هنا؟
- أعيش هنا كميتاً، لا أعرف الأيام ولا أسمائها فقط أعد الشموس.
- سجين هنا وفوق كل هذا غابت عني معشوقتي
- أكانت تزورك هنا يا أخي؟
- نعم، كانت تزورني كل يوم ولكن منذ شهر وقد غابت لا أدري لم؟
- هون عليك يا أخي لعله خير.
- هل أعرتني هاتفكِ، أريد أن أبحث عن شيء في الانترنت.
- على الرحب والسعة، تفضل خذ وقتك
- شكراً

سأبحث كيف استحضر الجن؟
هل يمكن للإنسان أن يتزوج جنية؟
ما تفسير عدم شعوري بالسعادة؟

كيف يمكن أن ارتاح؟

كم الأسئلة التي لدي تحتاج كتباً للأجوبة ولكن السؤال الأهم

كيف أنجو؟؟؟

كيييييييف أنجو؟؟؟

– صالح هل انتهيت إنك منغمس جداً، عما تبحث؟

– أبحث عن الكثير من الأسئلة المتعبة المرهقة

أبحث عن إجابة تنقذني من الضياع والوهم والحزن وتنتشلني من فوضى ذاتي

– هون عليك يا أخي، أطلب من الله أن يعينك

– إن شاء الله

– لقد انتهت الزيارة يا أخي يجب أن أرحل اعتني بنفسك جيداً.

– سلام يا صالح.

– سلام يا عبير.

تجاعيد المكان ترتسم في وجه هذا الوطن شيخوخة لا تنقطع.

ويبقى من أبعاد المشاعر عجز التسعين

تلك الندبات على وجن الجبال وقرح في الشوارع.

سقيمٌ هو القلب، كلمٌ، كغابة نرجس أحرقتها في غفلة سيجارة عابثة

أنا شخص الوقت المناسب

الدقيقة الواحدة

الثانيةُ الأخيرةُ قبل الفاجعة.

آخر ترنحِ بدرٍ في رمضان

لو كنت حراً لخضت معركة الموت الأخير

حيث تمتشق العنقاءُ دواة ومحبرة

لتبدأ معركة السطور ...

يا ليتني كنت حرفاً، يا ليتني مِت نزفاً...

الزمن يغير كل شيء، أو أن كل شيء يتغير مع الزمن

إن التغيير هو المحتم على كل ما كان وكل ما سيكون

والزمن هو فقط عداد حصوله....

الزمن هو الفترة التي يستغرقها الصخر ليصبح رملاً

والشتاء ليصير خريف والحب ليصبح كرهاً والكره ليصير حباً

والشاب ليمسي عجوزاً والحياة لتغدو قبراً ....

إن التغيير هو طيفُ هذه الحياة الذي يجتاح كل شيءٍ

ليغير الأمور من حال لحال.

حتى الحب ...

يتغير ويتحول، أحياناً يتحول الحب إلى جنون واشتياق وهوس

وأحياناً يصابُ الحب بالنكوصِ السلبي فيصاب بالبرود وقد يشتد به

المرض ليصير بلا مشاعر أو يصير كُرهاً.

ليس لي إلا نفسي
إذا عصت قست
وإذا هوت غوت.

أتتكبر وهي في قلبي؟
هي جنية ترث الكبر في دمها
وهل يتكبر المرء على من أحب؟
مستاء جداً...
لا بل الاستياء أبسط مما أشعر به، أشعر بمزيج من الجنون والتعقل.
ماذا تفعل بنا الأيام؟؟
كيف لهذه الحياة أن تثقل علينا بكل هذا الجبروت.
منهك في الوقت غير المناسب..
تتابع الأحزان وتوالي المآسي جعل من اعتياد الحزن حالة شعورية
لا تفارق روحي.
للأسف تعلقت بالحزن..
تعجبني الأغاني الحزينة
والقصص والروايات الحزينة..
والوجوه الحزينة..
للأسف لم يعد لأوتار روحي قدرة إلا أن تعزف على نايٍ حزين..

يا ليتني جني، أغيب وأختفي وأستظل بظل الليل عن عيون البشر، غريبة هي عيون البشر، فهي تمتلك قسوة تستبد بهذه الأرض وتغير ما فيها، تحول غاباتها صحراءً، وتجعل من النعيم جحيم.

وهل الجن قساة؟؟

أعتقد أن الجن متكبرين، والكبر قسوة، ولكن البشر بعض البشر يغالون الجن قسوة وكبراً.

حروب البشر أهلكت الكثير منهم، حرب قابيل وحرب أولى وثانية وملايين الحروب، حروب فردية وجماعية.

لكن عليَّ أن أعد نفسي لحرباً مع ذاتي، حرب انتصر فيها لكي أتفوق على بشريتي..

علي في حربي أن انتصر على وسواس إنسانيتي وهلاوس شيطاني وتجاعيد شيخوخة البشرية التي جعلت من البشرية اليوم صورة لطفل عجوز أبيض شعره وتجعدت بشرة وجهه.

ما أقبح البشرية اليوم، سأبدأ حربي لانتصر ويجب أن أجد ماسة لانتصر على ذاتي معها وأخوض معها كل الحروب.

قريباً سوف استحضرها ...

من لم يأنس بوجودك لن يأنس بك..

بين الواقع والخيال

فجأة وجدت نفسي بين أشجار التين في مساحة مظلمة،

المكان معتم لولا ضوء القمر الذي أضاء الحصى المتناثرة فوق التراب.

كان هناك دربٌ واحد، طريق واحد، لم أكن أعلم إلى أين يفضي ولكن لم أجد خياراً إلا المضي فيه.

لستُ شجاعاً ولكن كان البقاء ساكناً أكثر رعباً من التحركِ في طريقٍ مجهولِ النهاية.

صوتُ البومِ يهزني خوفاً وقطط وكلاب وحشرات تصدر أصوات في هذا المكان امتزجت فشكلت معاً معزوفة خوف.

من أتى بي إلى هنا؟

أعتقد أنها ماسة ساقتني لطريق لقاءها في هذا العالم المخيف..

سأمضي في هذا الطريق

لست أدري إلى أين، لكن أعتقد أن الطرق مجهولة النهاية هي وحدها طرق الحب.

الحب يحتاج غموض البدايات ومآسي النهايات..

خطوة، خطوة والخوف يخط معي..

هناك هِرٌ يرنو إليَّ، بعيون تَقَدَحَ فيها شرارة الشر.. إنه يتقدم نحوي ويصدر مواءً شبيه بعويل الأطفال..

سأركضُ، وأركضُ ...

إنه يركض خلفي..

إنه جني وليس بقط يا إلهي ...

أوه ... لقد تعثرت بحجر وسقطت على الأرض ...

قدمي تنزف الدماء، كيف أهرب من هذا القط الذي يركض خلفي وكأنما له ثأر معي..

يتقدم نحوي ويصدر أصواتاً غريبة، يدور حولي وهو يحدق بعينيه اللامعتين فيّ..

يا إلهي، أزحف لابتعد عنه ويتبعني وازحف ويتبعني..

ماذا أفعل مع هذا الجني ؟؟

استلقيت على ظهري مستعداً لهذه اللعنة التي حلت بي..

الأشجار ترتجف كما قلبي، والريح تضرب فتزيد الموقف رعباً

يقترب الهر اللعين يكاد يصل لأصابع قدمي، يا إلهي..

فجأة يعلو صوت الهر، أوه إن أحدهم شج رأسه بحجر، لقد هرب، أوه نجوت..

أسمع صوت خطوات خلفي، انظر فأرى شخصاً يقترب في الظلام
ألن تنتهي المتاعب هنا؟ كيف أخرج من هنا؟
إنه يقترب ويقترب، انظر إليه.. أوه، أهذه أنتِ؟؟
مااااسسسة
ماسة ...
– أين نحن؟؟؟
– نحن في بلادي..
– وكيف أتيتُ أنا إلى هنا؟
– لا أدري، كيف، ولكنك أتيتْ..
– اشتقت لكِ يا ماسة، لماذا لم تعودي لزيارتي؟
– لقد منعني أطبائك من ذلك ولكن الحمد لله أنك أتيت، قم لترى موطني ...
– قدمي تؤلمني، لا أستطيع السير ولا يمكن أن أسير عليها..
– هنا كل شيء ممكن يا صالح
– كل شيء هنا ممكن كأرض الأحلام.. عندما تود التقدم سوف تتقدم..
أمسكت يد ماسة الجميلة ومشينا في الطريق الذي كلما تقدمنا فيه ازداد نوراً وضوءً.
كانت الأمور تبدو أكثر جمالاً والطرقات أكثر بهجة

ذاك قصر جميلٌ له منارتين من بلور تعكسان ألوان نجوم السماء في امتداد هذا المكان..

والطريق بدأ يرتصف بأحجار لها ألوان كلوحة فسيفساء عربية..

الورد على أطراف طريقنا جميل بألوان لا أعرف أسمائها ويضيء كما لو كان أنوار كهربائية ...

كل شيء هنا جميل وأجمل حتى من أحلامي..

حتى ماسة، هي أكثر بهاءً من كل مرة، ترتدي فستانها القرمزي وتضع ربطة قرمزية تناسق مع لون الفستان

وهي كانت زاهية لامعة العينين ومتوردة الوجنتين..

– ماسة هل سنبقى سوياً؟؟

– ما بقيت معي يا صالح؟

– أنا أريد ولكن لا أعلم كيف أتيت إلى هنا ولا أعلم أين نحن؟

– أنا أحبك يا صالح دعك من ذلك..

– وأنا أحبكِ يا ماسة..

– ماسة لقد اختلطت عليَّ الأمور فما عدت أعرف الأيام والفرق بين الواقع والخيال، فكرت في أن استحضركِ كما يفعل الناس لاستحضار الجن.

– أولم أقل لك أني لست جنية.

– من أنتِ إذاً يا ماسة؟

– أنا بعضاً منك، ليس فيَّ شيء إلا أنت.

صحوة

– أستاذ صالح تفضل الدواء.

– أين أنا؟

– أنت في المشفى أستاذ صالح وقد حان وقت جرعة الدواء.

– ألم أخرج من هنا؟؟

– لا، فقد كنت تغوص في نوم عميق، والآن استفقت من نومك.

– هل أنت متأكد؟

– نعم أستاذ صالح، لقد كنتُ مناوباً في الأمس ومررتُ عليكَ خلال الليل وكنتَ تغوصُ في نومٍ عميقٍ.

– يا إلهي لم أفهم شيء؟

– يجب أن تأخذ دوائك، إذا كنت تحتاج مساعدة بعثت لك بالسيد صادق الطبيب النفسي، إنه طبيب جديد هنا.

– لا لا أريد أحداً..

الجن يعصفون بي والأحلام تطاردني، وكل شيء يطاردني وأنا أهرب من نفسي..

يا إلهي...

لا أريد أحداً، أريد فقط أن يخرج مني هذ التعس وهذا القرح وهذا السقم.

– يا ليتني أموت وينتهي كل شيء..

– خذ دوائك أستاذ صالح، أرجوك ...

– كي تهدأ...

– سوف أطلب لك الطبيب ليزورك مساءً

– أهدأ ونم قليلاً سوف يساعدك الدواء على النوم..

استفاق صالح ينظر الحائط، كان من الصعب جداً أن يفهم ما يحصل معه، يسأل وهو في شرود كبير:

هل فعلاً ذهب لأرض الجن ولقي ماسة؟

أم ما هي إلا أضغاث أحلام؟

هل أنا ممسوس من جني مراهق، يتسلى في قلبي؟

أما أنا مريض نفسي كما قال لي ذاك الممرض؟

لقد ضعتُ..

لكن كل ما أريده أن ارتاح، فأنا متعب جداً..

لقد خسرت عالمي وها أنا مسجون هنا في هذا السجن الذي يسمى مشفى ...

لقد اشتقت لمنزلي، لغرفتي وحاسوبي، وقهوة أمي وبسمة أختي..

لقد اشتقت للطريق الذي يصل بي للجامعة، ذاك الطريق الذي تحرسه أشجار الزينة وتعطره زهور الجوري.

لقد اشتقت لمحاضرات التاريخ، للغوص في غمار الماضي بين الأقوام والأمم السالفة.

لقد كنت أبحث دوماً بين غبار التاريخ عن قوم سعداء، عن قوم وأرض فاضلة تشبه الخيال والأحلام وكنت أبحث في كتب التاريخ عن سر البشرية التي نمت طوراً بعد طور.

كنت أبحث عن رجل يشبه ملامحي، رجل كان غضاً، فاشتد عود فكره، كان ضائعاً في طيات جهله ووجد نفسه تحت شمس الحقيقة.

التاريخ هو صندوق الأمل واليأس الذي نتعلم منه مصيرنا المحتم.

عندما نقرأ التاريخ نقرأ قصصنا مع اختلاف الزمان والأبطال، نعيش قصصاً بأبطال وأشرار غيرنا.

ولكن متى نأخذ القرار أن نبتعد عن رمادية الورق الفارغ ونخط بدون توجس حكايتنا.

فسحة

– كيف حالك أستاذ صالح، أنا الدكتور صادق، هل تسمح لي أن أجلس معك لبعض من الوقت؟

– أهلاً وسهلاً دكتور، تفضل، على الرحب والسعة.

– لقد سمعت عنك وأعجبت بك وأردت أن أتعرف بك، لقد قالوا لي أنك شاب يدرس التاريخ في الجامعة؟

– في أي صف كنت؟

– لقد كنت بالصف الثالث، قسم التاريخ، كلية الآداب في جامعة حلب.

– هل كنتَ تحب التاريخ؟

– نعم لقد كان هوسي

– أخبرني عنك قبل أن تأتي إلى هنا؟

– كنت شاب في مطلع العشرينيات، كانت لي أحلامي وأهدافي ونزواتي، أعيش في مدينة حلب وأدرس التاريخ في كلية الآداب،

كانت حياتي طبيعية جداً، لولا غياب والدي المعتقل قبل سنين عدة، والدي كان مسجوناً لأسباب سياسية.

وقد كنت أحب أمي وأختي عبير جداً ولدي الكثير من الأحداث المفرحة في حياتي والذكريات الجميلة.

كانت حلب مدينتي الغالية ومعشوقتي الأولى، كانت حلب مدينة مزجت نفسها فيَّ وصارت جزء من فلسفتي في الحياة التي امتشقت فيها ناي الهدوء وقيثارة الفكر.

وعشت بين أزقة هذه المدينة الزاهية وكانت حياتي قائمة على التوجس والشجاعة..

– صالح أخبرني متى بضبط بدأت المشاكل في حياتك؟

– لا اذكر بالضبط، ولكن لقد مررت بحالة صعبة أو بحالات صعبة جداً، كانت المأساة تتكرر دوماً في آخر فترة لي قبل القدوم إلى هنا.

– لقد أعجبت بإحدى الفتيات لكن لم يكن لدي الشجاعة لأصارحها، وكنت جباناً أمام الحب.

- صالح أخبرني عن موقف لك أمام تلك الفتاة؟

– في الطريق العودة من الجامعة قابلت هالة ولكني لا أستطيع الحديث معها بسبب قيود المجتمع، كانت تجلس على الرصيف مع صديقتها نجوى

تقدمت نحوها بخطوات أثقلها التردد وتوقفت قبل أن أصل بقليل.

وماذا سأقول لها؟

لا أعرف طريق الحب ولا كلام العشاق وأنا المبتدئ في الغرام وفي لغة العشاق، كان اسمها يدور في فُلكي ونغمة الاسم تغير إيقاع نبضي. لقد تعرفت روحي على عينيها وقررت التقدم والمحاولة أنا الذي تدور بي الدنيا عندما يلمع في داخلي بريق عينيها والذي أنتفض عشقاً لرنة الضحكة من شفتيها.

فكيف السبيل؟؟

وحين اقتربت منها، أصبت بسكتة عاطفية لم أكن قادراً حينها على التقدم..

هل سترضى أن تكلمني؟؟

توقفت وأنا ذلك الشاب اليائس واكتفيت بالنظر إلى عينيها البنيتين ولفَ فكري تردد العشق وانهيارات المشاعر.

عليَّ أن أبادر في مجتمع يحمل الرجل فيه كل المسؤوليات وعليه وحده أن يخوض كل المغامرات وحتى في الحب عليه أن يبادر مهما كان وضع أحزانه وحجم مأساته، لكني ذاك الشاب الحزين الذي أخافه الرفض وزلزله بريق العيون الساحر.

وفجأة دكتور يأتي صوت من بعيد يقطع خلوة العينين ويوقف نبض ترددهم، إنها صديقة هالة "نجوى" تنده:

هالة ألن تذهبي هلمِ نذهب سوياً.

تذهب هالة وذهول يسكن رأسي وتساؤلات عشقية تدور في أعماق روحي، أتحدث مع أصدقائي لأسكت صوت اللوم الذي لم أعهده، هل أنا جبان دكتور؟

– لا يا صالح لست بالجبان، ولكنه الحب الذي دوماً يأتي ومعه التوتر في بادئ أمره.

هل فكرت يوماً أن تبعث لها رسالة؟

– نعم، لقد وضعت رسالة ذات مرة على مقعدها ولكنها تجاهلتها، أظنها لم تدرك أنها رسالة لها؟

كتبت فيها:

الحب..

الحب يا هالة هو كل ما أحمله لك وكل ما يفيض فيَّ لكِ.

الحب هو ألا أرى سواكِ مع كثرة الناس.

أنا أحبكِ وليس لي ولقلبي في دنيا العاشقين إلا أنتِ.

تسكنين بي، أميرة، ملكة، سيدة، مالكة، نغم وموسيقى.

فلم أقدر إلا على البوح أن الذي أتعبني الكتمان.

فلا أحتاج إلا بسمتك ولا أريد سواك.

ألقاكِ غداً في المكتبة..

– مؤثر جداً، أعتقد لو أنها قرأت لذهبت فعلاً للمكتبة كي تلقاك.

لماذا أخترت المكتبة بالذات مكاناً للقاء.

– لم أجد مكاناً أفضل وأهدأ وشهوداً على الحب أشرف وأنبل من الكتب.

– هل تذكر اقتباساً جميلاً لأحد كتابك المفضلين عن الحب؟

أذكر في الصفحات الأولى لرواية **"حب"** اقتباساً عميقاً:

"الحب الأول مثل الحصبة، كثيراً ما يخلف آثاراً لا تمحى.

لا وجود لسنٍ محددة للحب الأول، يمكن له أن يحدث في أي لحظة من لحظات الحياة وأفترض أنه سيكون على الدوام طاغياً مثل حب روميو وجوليت، مثل حب هذين العاشقين اللذين شكلا طوال خمسمئة عام حالة مرجعية للعاطفة المتأججة."

وكما أذكر اقتباساً لنزار يقول فيه:

الحب في الأرض. بعض من تخيلنا، لو لم نجده عليها.. لاخترعناه.

– ترانا لِمَ نخترع الحب؟

– لأننا بحاجة عكاز للقلب عندما تهرم المشاعر.

– أطلت عليك لقد سررت للجلوس مع شاب مثقف مثلك؟

– على الرحب والسعة دكتور.

– هل تسمح لي بزيارة ثانية بعد غد، فغداً ستزورك شقيقتك عبير ووالدتك.

– أهلاً وسهلاً لقد كنت سعيداً جداً لوجودك معي وأشكر حسن استماعك لي، سامح إطالتي.

– شكراً صالح.

– إلى اللقاء

– إلى اللقاء.

زيارة

– مرحبا صالح كيف حالك؟

– الحمد لله، كيف حالكم؟

– جيدون يا بني، أخبرنا الممرضون أنك تحسنت في الفترة الأخيرة.

– آمل أن يتحسن قلبي.

– سلامة قلبك يا بني.

– أما اشتقت لمنزلك؟

– نعم يا أمي، سأعود قريباً، عندما يسمحوا لي بذلك؟

– أنا اتناول الدواء هنا، غالباً ما أشعر بالنعاس وأخلد للنوم، تحدثت مع الطبيب وقال لي أنهم سوف يخففون الجرعة تدريجياً.

– هل أحضرتِ الكتب يا عبير؟

– نعم هذه الكتب، آمل أن تعجبك يا صالح، لقد اخترت لك بعض الكتب الدينية، وكتب عن الفلسفة وكما أتيت لك بديوان شعر ورواية الخيميائي.

– شكراً عبير، سوف أشكرك دوماً عند قراءتي لهم.

– كيف حلب اليوم يا أمي؟؟

– حلب، ما زالت جميلة، وزاهية، وكل شيء فيها جميل.

– آمل أن أخرج من هنا لقد اشتقت للقلعة ولكل تفاصيل المدينة.

– إن شاء الله يا بني، الله يحفظك.

– يجب أن نرحل يا صالح، انتهى موعد الزيارة.

– سأشتاق لكم.

– ونحن يا بني اعتني بنفسك؟

– إلى اللقاء.

– إلى اللقاء..

الحياة تحمل لنا ما لم نتوقعه، يحمل القدر في حقيبته الكثير من الصدف والعديد من المفاجأة.

تتغير الأمور بسرعة كبيرة وتمض الأيام وكأنها دقائق ويتغير كل شيء ونتحول من حال لحال.

لو كنت أعرف ما يخبئ لي المستقبل لقررت إذ كنت سأكمل فعلاً أم لا..

لكن الأمل هو ذاك الغيب منتظر الحصول ...

بين جنية أضاعت حاضري وانسية بقيت بين أعمدة ذاكرتي تكدس المستقبل بطبقات من الغموض.

لو كانت الحياة بدون حب هل ستكون أسهل؟

يجب أن أسال الدكتور صادق عن ذلك.

سأطلب منه أن يزورني، هل أستطيع زيارته، لقد مللت من الغرفة، سوف أسأل الممرض عندما يقدمون لنا الطعام.

تفاسير

– دكتور صادق، هل يمكنني الجلوس معك لبعض الوقت؟

– أهلاً وسهلاً يا صالح على الرحب والسعة.

– دكتور أود أنا أسألك عن أمر مهم؟

– تفضل.

– لو كانت الحياة بدون حب هل ستكون أسهل؟

– لا وجود للحياة بدون حب، ستجف الأوراق، وتضمحل الأنهار، ستفني الأرض بعضها بعضاً.

– فلن يتقن أحدٌ عمله ولن نتذوق فن أو أدباً وحتى طعاماً..

– لكن دكتور لِمَ أنا حزين بسبب الحب؟

– قد تختلط علينا الأمور وتتوه القلوب بين زحمة الوجوه وحينها قد نهب قلوبنا لم نحسب أن في كنفه الغرام وللأسف نظل ندور في متاهات العبث حتى الفراق.

– وما يزال القلب لا يكل بحثاً حتى يجد ترياق نبضه ومكمل نصفه ...

– وحينها تبتسم الحياة ...

– دكتور أود أن أسألك عن ماسة، هل هي جنية، لقد أحببتها فعلاً كانت تزورني دوماً ولم أعد أراها.

– كنت أنا وحسب من يراها، وقد ذهبت بي أمي لأحد الشيوخ ليخرجها مني، ضربني بالعصى وبصق في وجهي لكنها لم تخرج.

– فنصحها أحدهم أن تأتي بي إلى هنا، في البداية كنت أظن هذا المكان سجن ولكن اليوم أعرف أنه مشفى للمجانين.

– أنا أحب ماسة ولكن هل هذا يا دكتور الحب الذي ستبتسم لي الحياة معه؟؟

– وهل هي جنية؟؟

– ومتى يتحسن كل شيء ...؟

– صالح أود مصارحتك بشيء مهم ...

وعليك أن تعدني أن تكون متفهماً لكل ما أود قوله لك..

– أنت تعاني من الذهان والذهان هو اضطراب نفسي يصيب العقلية ويحدث فيه خلل ضمن إحدى مكونات عملية التفكير المنطقي والإدراك الحسي.

حدث ذلك معك لعدة أسباب، ولم تكن ماسة إلا بسبب ذاك الخلل في التفكير والذي جعلك ترى أموراً غير واقعية وعندما قدمت إلينا وبدأت تأخذ الدواء ساعدك ذلك على الاستشفاء وكما قلل من الخلل في العمليات العقلية الخاصة بك مما أدى اختفاء ماسة بشكل نهائي..

واليوم أنت سليم تقريباً، سوف تخرج من هنا قريباً وتعود لمنزلك وجامعتك ومدينتك..

– معنى كلامك أن قصة حبي فقط خيال؟؟؟

– نعم، كانت قصة حبك هلوسة ...

صالح أود أن أطلب منك شيء أخير أن تكتب رسالة لماسة تودعها وتخبرها أنك ستخرج من هنا.. ولن تراها أبداً مرة أخرى.

– حاضر دكتور.. سوف أقوم بذلك..

رسالة إلى ماسة

إليكِ..

لقد غصت مراراً في حبك حتى غرقت..

لقد سرت إليكِ بكل ما فيَّ..

ركضت خلف طيفك في كل مكان..

لقد دفعتُ عمري لكِ كي ترضي..

ولكن كنتُ كمن يمسكُ دخان سيجارته..

أحبكِ يا مستحيل قدري..

يا حتمية الغياب..

للأسف كُنتِ كما أخبرتني عندما قلتي:

"ما أنا إلا أنتِ"

"ما في شيء إلا أنت"..

فعلاً فقد كنتِ هلوستي وخيالي، خلل قلبي ...

لن أراك مجدداً، ولا أريد أن أراكِ، سأخرج من هنا..

وسوف أحقق أحلامي وأعود لجامعتي ومدينتي ...

إلى اللقاء يا وصمة الهوس في ...

رحيلاً ما بعده عودة، علّ ألقى من تبتسم بها الحياة....

– صالح ستخرج بعد أسبوع حضر نفسك..

– ستبقى ملتزم بجرعة من الدواء لمدة عام، وتعود كل شهر هنا..

– أتمنى لك مستقبل أفضل وحياة أجمل وهدوء يعم نفسك..

– شكراً لك دكتور، أشكر مساعدتك لي

– سوف أعتني بنفسي وأهتم بدراستي وعائلتي..

– إلى اللقاء

– إلى اللقاء

خارجاً

الخطوة الأولى خارجاً..

الشارع يمتد إلى كل الأماكن التي اشتاقت لي كما اشتقت لها ...

أسمع صوت الأماكن ترحب بي.. وريح تقبلني قبلة الوصول الأول..

لحلب قدرة عجيبة في صنع الجمال فينا..

توقف أمي سيارة أجرة ونصعد أنا وهي وعبير..

كان شكلي كأرض غاب عنها حارثها..

السيارة تمضي بي من المصح وحتى منزلي، مررت بحارات حلب، وكانت تبتسم لي وترحب بي.

كانت ساحة سعدالله الجابري بصدرها الرحب تعانقني وتقول في همس من الأجواء، انتظرتك كثيراً.

ومسجد التوحيد في وسط الكنائس التي تعانقه..

كان الطريق يمتد ما بين القلب والقلب، كل ما أعرفه أن الطرق في حلب لا تقاس بالمسافات إنما تقاس بالجمال.

وصلت منزلنا.. وجلست في الصالون، كانت أمي فرحة جداً بقدومي وحضرت لي العديد من الأطباق الشهية..

تحممت وحلقت ذقني.. وتناولت أفضل طعام في العالم..

أمي طاهية محترفة بذوق عال..

إن أشهى طعام في العالم هو الطعام الحلبي..

المرأة الحلبية تطهو وكأنها ترسم وتعمل في مطبخها كراقصة بالية في مسرح..

كل شيء يعد بدقة متناهية..

المطبخ الحلبي ليس مجرد مطبخ إنما هو لوحة تشكيلية ترسمها أنامل النساء.

غفوت لبعض الوقت ومن ثم صحوت ....

كانت عبير تتابع قناة الجزيرة الإخبارية، تشاهد الأخبار باهتمام مبالغ فيه على غير عادتها ...

عبير تلك الفتاة الرقيقة، تدرس الأدب العربي في الجامعة وهي كأنها قصيدة رمزية، مليئة بالأخبار والرموز ...

جلست قربها، لأقرأ شريط الأخبار..

كان الأمر مفاجئ لي..

عاجل: الجيش السوري يقتحم مدينة درعا..

عاجل: تظاهرات كبيرة معارضة للأسد في مدينة حماة.

عاجل: ناشطون في حلب يدعون لإضراب شامل يوم الأربعاء.

عاجل: ناشطون يطلقون اسم جمعة بركان حلب للتظاهر الجمعة القادمة.

ما كل هذا؟؟

عبير ... ماذا تعني هذه الأخبار؟؟

لقد بدأ الناس بتظاهر يا صالح منذ آذار 2011 وقد طالبوا بالإطاحة بالنظام..

رفض النظام الرحيل وازدادت وتيرت الاحتجاجات وكما تصاعدت أساليب القمع ونحن اليوم في ظل هذه الأحداث..

حيث تعيش البلاد في حالة من الغليان الرهيب ويقبع الموت في مكان..

يتوجب علينا أن نغاد لمنزل جدي، لنقضي معه بعض من الوقت في ظل غياب الأمان، فكثير من أحياء حلب هي مناطق اشتباك وكما حدثت تظاهرات في جامعة حلب ترافقت مع اعتقالات للطلاب وأحداث مؤلمة أخرى ...

لذلك سنذهب لنعيش مع جدي في حي سيف الدولة..

يا إلهي، كل هذا وأنا في المصح، لقد قامت الدنيا وما قعدت وليس لي علم.

جهز نفسك يا أخي وحضر أشيائك..

لا يوجد سوى مخرجُ واحد من مدينة حلب يسمى معبر الحجز أو معبر الموت ...

حلب

في حلب، حلب الشرقية تحديداً حيث الأبنية تعانق بعضها لتدفئ جدرانها من برد الشتاء.

أخذ صوت القصف إيقاعاً اعتيادياً وصارت الحياة مع الموت عادة.

لعل الناس مع استمرار الموت اعتادوا زيارته.

في حلب ورغم تهاطل الموت تعج الشوارع بالحياة، تمتلئ المدينة بالحياة.

حلب المدينة التي يرفرف الشباب فيها وينشرون فيها شدا من غرام وشباب وحرية.

هي المدينة العصية على الموت، الصامدة في التاريخ، الباقية ما بقي الإنسان.

القلعة السمراء التي تطل على المدينة كل يوم ترعى دورها، ترسل الابتسامات الغفيرة لكل بيت دونها، تنتصب قلعة حلب، كحسناء ترتدي فستان حريرياً تطل كل يوم فتسرق الأنظار وتهيم بالقلوب.

هي الرومانسية والسكينة والحضن الذي يجمع أبناء المدينة.

وفي الشوارع ترى امتداد الحسن والجمال، فالشوارع مرسومة بنغم، رتب القدر البيوت والشوارع والأماكن كي تكون حلب قطعة فنية باقية، في وجود الأرض ما بقيت الأرض.

هناك الناس يحبون الحياة، هم يعيشون موسيقى الحياة، في قدودهم ورقصهم المتناغم وفي إصرارهم، نضالهم وصمودهم.

في سوق الخضرة، وعند بائع الفول، وكل صباح يمضي الناس بحيوية فريدة، يشترون حاجاتهم ويتناولون فطورهم التقليدي "الفول" بنغم جميل.

يمتاز سكان حلب برغبتهم بالحياة، بقدرتهم على تخطي الأحزان ومقاومة المصاعب، والعيش..

هم فعلاً، فنانون في الحياة، في التعامل مع ظروفها الصعبة.

أهل حلب مبدعون في المضي قدماً..

كانت حلب تحت وطأة حصار خانق، وتخاذل صادم، فقد تركت لأنياب الذئب القريب وغدر الثعلب البعيد.

في حلب صار الفرح حزناً وصار العيش موتاً، وصار البناء خسفاً وصارت الأرض ناراً، وصار الإنسان جثة.

فقط هناك تغيرت معادلة الرياضيات والأخلاق والفلسفة، ليعيش الإنسان في الجحيم ويصمد.

هناك يبقى الإنسان هو الرقم الأصعب والمعادلة مستحيلة الحل، فهو كل الميزان وكفتيه.

وكل أبعاد الوجود فهو الزمان والمكان والحركة.

وصلنا إلى بيت جدي، كان جدي حنوناً، وحكيماً وكنت أحب هدوءه وكما أني أحب الجلوس معه، ليخبرني الكثير من القصص والحكم.

جلسنا عنده عدة أيام، كنا نسمع أصوت الرصاص والقصف يهز المدينة، وكما كان في بعض الأوقات قريباً جداً ومع كل ذلك استمرت حلب في الحياة.

صمدت حلب المدينة وتجاهلت إيقاع الموت لتبقى على قيد الحياة..

صرنا مع مضي الوقت ننزل لأحد الملاجئ ...

كانت عبير تستمر في تسجيل كل ما يحصل وكأنها تأخذ عني مهنتي وتصبح مؤرخة لكل ما يحصل.

ما زلت أتناول دوائي وأحرص على محاولة ضبط أعصابي وانفعالاتي..

كان الوضع صعباً جداً، أن نعيش والموت في حياً واحد، بل قد يكون في منزل واحد؟

وفي أحد الغارات، صاح جدي ...

انزلوا إلى الطابق الأرضي..

غارة، غارة..

نزلتُ وأمي مع عبير وجدي والجيران إلى الطابق الأرضي، لقد اختبأنا كي لا يرانا طير البوم الذي يقصف أحياءنا كل ساعة.

يرمي علينا البراميل الحارقة والقنابل المدمرة.

ويجعل من أبدان أطفالنا، جثث محترقة.

طائر البوم يأتي كل يوم ليأكل ضحكات الأطفال والنساء.

وليحرق جنة البلاد ويشوي البشر والحجر.

طيور الحقد تملأ السماء وتقذف الأرض بالحقد لتصيب العصافير والزهور والفراشات.

تود تلك البوم اللعينة إحراقهم، قتلهم..

جلست إحدى الأمهات تخرج بعض الخبز وتوزعه على أطفالها وهي تأن كثكلى.

تشفق عليهم من قساوة الحصار وجسامة الجوع،

يجلس الجد يحتسي كوب الشاي قرب حفيده صالح.

لقد اختبأوا هنا فكل شيء في حلب يشتعل.

كان صالح يحب جده جداً وكان دائماً ما يجلس معه ليسمع منه القصص القديمة وينتقل معه عندما يذهب في زياراته لأصدقائه.

وكان جده يحبه جداً ويحب رفقته لأنه صبي هادئ وذكي.

سأل صالح جده:

لِمَ نختبئ هنا؟

ولِمَ نقصف ونحارب؟ ولم لسنا الأقوى مع أننا على الحق؟

تنهد الجد وقال:

إن الحرب بين الحق والباطل حرب طويلة وقديمة وممتدة، لن تنتهي اليوم، فاليوم جولة وغداً جولات.

وإن حشد الظالم ما حشد من طيور البوم ومن أكلة لحوم البشر وشياطين الإنس والجن فلن يقوى على الحق.

وإن للحق جنود..

وكل إنسان مخير في حياته في أي صف يكون.

انتهت الغارة وعاد الناس لبيوتهم

جلس صالح مع عبير، يحدثها عن الوضع عن اشتياقه لجامعته، ويذكرها بكل التفاصيل السابقة من حياتهم، ويقول لها عندما تنجلي هذه الغمة سوف يكون كل شيء جميل..

- عبير هل تذكرين هالة؟
- نعم أذكرها ولم تسأل عنها؟
- لا شيء، لكن ذات يوم كنت معجباً بها.
- يا إلهي حقاً؟؟؟
- وماذا سوف تعطيني إن جعلتك تراها؟؟
- كفى مزاحاً، لا أعتقد أنها هنا أصلاً.
- هي أصبحت أحد صديقاتي المقربات..

- حقاً، أقسمي يا عبير..
- أقسم..
- لك ما أردتِ.. فقط أريد رؤيتها..ِ
- إذن سوف أدبر لك موعد بها لكن كن شجاعاً فهي تحب الشجعان..
- أريد أن أرها في المكتبة..
- سوف أدبر الأمر يا مثقف..
- (ما هو الحب ؟؟). يا عبير
- الحب هو الجمال والسكينة..
- وكيف ندرك أننا نحب شخصاً ما؟؟
- عندما يخفق قلبك بسرعة وتعشقين الحياة،
- عندها نكون قد وقعنا في الحب.

مع أن هذه الأجوبة كانت بسيطة إلا أنها أشعرت صالح حقاً أنها يحب حسب مقياس عبير

بعد العشاء دخل غرفته محاولاً الإجابة عن تساؤلات يطرحها العقل ليخيف بها القلب ويردعه عن الحب.

هل أحب في هذه المدينة المنكوبة، كيف يمكن للحب أن يعيش بين الجثث وكيف لي أن أحب وأنا لا أعلم متى تهدمني قذيفة ولا أعرف كيف أنجو من براثن الفوضى والموت والحصار؟؟؟

إنه الحب، أسطورة الحياة، الحب لا يعرف الزمن ولا يحتاج إلى زمن ولا يهاب الحرب ولا يتأهب لحظة، فيثب متى أراد.

فقط ينطلق كسهماً من كنانة القدر، هو الحب الذي يجمل القدر والقوة التي تمنحنا القدرة على التحليق بعيداً عن هذه البلاد الحزينة.

الحب نظرةُ الروح الأسمى.

أنا لا أعرف الحب وكيف أجازف وأحب شخص قد يموت فأتألم وقد أموت أنا فأثكله.

إنه القدر ما دام القدر قد جمع أرواحاً

إن أحبت القلوب في الماضي فهو حتماً سيجمع شخصين أحبا الآن.

إنه قدر العشاق اللقاء مهما طال الفراق.

وهنا قرر النوم ليعقد هدنة ليوقف الحرب بينهم وينام ليحقن دماء أفكاره ومشاعره وينام قبل أن يحسم المعركة ولا يحدد المنتصر.

هالة

هالة، فتاة تعانق النجوم جمالاً وتفتح لها السماء أبواب البهاء، هي الحسناء الصغيرة التي تحلق في كل حلم، من عينيها تشرق شمس كل صباح وعلى وجنتيها يرمي القمر ضيائه، خفيفة الظل كعطر لطيف جميلة البسمة كزهر من الحنين، رهيفة الإحساس كحبات المطر.

تبلغ من العمر ربيعه الأول، فتوة الزهرة وأناقة العمر تدرس في جامعة حلب قسم التاريخ، تقطن حلب في قسمها الشرقي المحاصر، تقطن مع أهلها المدينة الزاهية، مدينة تغازلها الموشحات والقدود.

ولكن كان الموت يعكر صوف المدينة والحصار يجوع حتى صخرها ويشحب وجه هالة حزناً وجوعاً.

كانت هالة تعشق القراءة وتزور المكتبة كثيراً، فقد سحرتها روايات مستغانمي وبطولات الحب فيها ورونق الكلمات التي تسحر به مستغانمي قلوب القارئين.

وقد أحبت شعر نزار قباني، رومنسيته، شاعرية الكلمات وحزنها، وأحبت الأدب جداً فقد كان الأدب نافذتها الوحيدة لتهرب من الحصار إلى عالم أبهى.

كان الكتاب صديقها الأوفى يواسيها وتواسيه يبكي معها وتبكي معه.

هالة ابنة مهندس معماري مشهور اسمه (أمجد) وأسرتها في حالة من الرفاه الاقتصادي، ولقد عاشت حياة صافية البال ملأتها الضحكات والأفراح وكانت زهرة تشع سعادة أينما حلت وحطت ولكن الحرب أتعبت حالتهم وسجنتهم تحت القصف وداخل الحصار.

بعد نوم ليس بعميق تصحو هالة وتفتح عينيها على نهارٍ جديد تصحو على صوت القذائف ورنين الموت، كان الناس يتراكضون نحو الملجأ أتت أمها وطلبت منها النزول فوراً للطابق الأرضي، تنزل قبل أن تغسل وجهها حتى، فقد أرعبها صوت الموت، فقلبها ينتفض خوفاً وترى حلب مدمرة كما لم تعهدها من قبل.

تجلس في الملجأ المتواضع وكانت المفاجئة أن صالح كان هناك..

لقد كان قريباً عندما بدأت الغارة فدخل إلى المخبأ الخاص بعمارتهم، الموت فتح نافذة للحب وأجبر هذا الشاب ليكون معها في نفس الملجأ.

فإلى أين تلجأ العيون عندما يُسمح لرياح العشق التحرك فينا وعندما تترك الطرق مفتوحة للمشاعر لكي تنمو ولمساحات القلب أن تتسع ولتسمع كيف تغني العيون أغنية العشق النقي وتنشد أنشودة الغزل.

يقف صالح على نافذة الحياة ويفتح مسام روحه لتبصر الآن خفايا ذاته، لقد حمل هذا الصباح هالة هاربة من الموت إلى ملجأ الحب يقودها القدر.

ينظر إليها صالح وتنظر إليه ويبتسم وتجمد هي..

تنتهي الغارة وتنتهي النظرات المسروقة في غفلة الحاضرين..
يتوكد حينها فيه، أنه يريدها، يدرك فيها شيء يشده نحوها، ويبدأ عقله برسم المستقبل بعيداً عن الحرب وقريباً من الحب.
يخرج الجميع من الملجأ وتعود هالة إلى بيتها لتحضر نفسها للذهاب للجامعة وكي تواعد صديقتها عبير في المكتبة التي قالت إنه أمر مهم، وأنها ستأتي مع شقيقها صالح.
هنا تلبسُ هالة فكرها وشاحاً وتنطلق من المنزل بعد أن أعدت نفسها وجهزت أغراضها للخروج من عشها الجميل.
تفكر هالة بهدوء الصباح وتذهب إلى المكتبة ولتزور أصدقائها الكتب ضاربة موعداً مع القدر الذي جمعها مع صالح حباً، هرباً من الحرب.
وتسأل نفسها لِمَ كلما نظرت في عيني صالح ارتجف خافقها، ولِمَ تحمر وجنتيها كلما ابتسم لها..
هل تحبه؟
تهرب هالة من عصف الأسئلة وتتوجه للمكتبة..
تصل هالة وتجلس على كرسيها المعهود وتنظر في الكتب بعينيها وتنتظر بقلبها ذلك موعداً مع القدر.
ترنو رفوف الكتب لعلها تحمل لها تفسيراً منطقياً لِمَ يحدث في هذه المدنية وما يحدث معها..
وفجأة يصل صالح وعبير:

مرحباً يا هالة، كيف حالك؟

بحمد من الله، كيف دراستك.

بخير الحمد لله، يود أخي صالح أن يحدثك بأمر مهم.

سأترككم لخمس دقائق فقط..

يرتبك صالح، هي المرة الأولى التي يكون فيها على ناصية حلمه.

كان على ناصية قلبه، بينه وبين الحب كلمة. فقط عليه أن يقولها..

قال في ارتباك من العشق..

أرغب في قول الكثير من الأشياء التي تجول داخلي ولكن الارتباك أقوى من قدرتي على البوح.

كتبت لكِ هذه الرسالة، ليست المرة الأولى التي أكتبها فيها.

كتبتها كثيراً، تركتها على مقعدك مراراً لكنك لم تنتبهِ يوماً لرسائل نجواي.

هذه رسالتي معطرة بمحبتي، سأنتظر ردك عليها..

سنلتقي غداً هنا، في المكتبة لأسمع ردك..

تصل هالة المنزل تدخل غرفتها، وتفتح الرسالة لتقرأ ما كتبه لها صالح:

الحب

الحب يا هالة هو كل ما أحمله لكِ وكل ما يفيض فيَّ لكِ.

الحب هو ألا أرى سواكِ مع كثرة الناس.

أنا أحبكِ وليس لي ولقلبي في دنيا العاشقين إلا أنتِ.

تسكنين بي، أميرة، ملكة، سيدة، مالكة، نغم وموسيقى.

فلم أقدر إلا على البوح أنا الذي أتعبني الكتمان.

فلا أحتاج إلا بسمتك ولا أريد سواك.

ألقاكِ غداً في المكتبة..

تبكي هالة، لِمَ ليست تدري ولكن هي تحبه جداً، تضم الرسالة، تشم رائحة يديه فيها، ويصرخ فيها ألف صوت أحبك.

ويمضي ليل من السهد تغفو فيه هالة ولا تغفو.

تصحو هالة مع أنها لم تنم بل كانت تحلم أجمل الأحلام وترى أكثر الرؤى رومانسية وعاطفية.

هي تغني مع عصافير أفكارها وترقص مع الرياح والأمطار تخطط لموعداً مع صالح...

تتخيل كلماتها وكلماته وحركاتها وحركاته وأحاسيسها وأحاسيسه.

تغادر هالة منزلها تذهب للمكتبة وتجلس في الموعد المعتاد لزيارتها.

لكن لا ترى صالح، تنتظره لعله يأتي، تجلس على كرسي الانتظار وبعد دهوراً من الانتظار يدخل الحزن قلب هالة.

لِمَ لمْ يأتي؟؟

تراه كاذب؟؟ ومنذ اليوم الأول يتأخر، كيف يحبني ويتأخر، كيف لا يريد سواي ولا يأتي قبلي.

لقد قال إننا سنلتقي هنا وأنه سيبقى في انتظاري ولكن لقد تركني في زحام الانتظار وتأخر.

لقد حان وقت الجامعة لن تستطيع التأخر أكثر تحمل كتبها وتقف وتتأهب للرحيل، تنظر حولها عله يأتي.

هي تنتظره ولكن تكابر لقد أهان كرامة أحلامها ترنو المكان تبحث عنه.

وفجأة!!

يظهر من بعيد إنه صالح لقد أتى حاملاً معه باقة من الهيام وهدية من هدايا الحنين يقترب من هالة ويدنو منها:

آسف...سامحيني.

هالة بعد أن أشاحت بوجهها على الطرف الآخر لأشواقها، تنظر به شذراً.

- آسف على تأخري.

- يجب أن أذهب لقد حان وقت الجامعة.

- لا أرجوكِ

- لا تتكلم معي فأنت لا تفعل ما تقول قلت أننا سنلتقي وتأخرت كثيراً

- سامحيني.

- ولِمَ لم تأتي.؟؟

- جدي توعك وأحضرت له الطبيب وأوصلت عبير للمنزل لكي تعتني به وأتيت فوراً.

- تبتسم هالة وتقول: لكن عليَّ الذهاب نلتقي غداً فلا أستطيع التغيب أكثر.

ترحل هالة ويبقى صالح في المكتبة.

يفتش بين الكتب عن عنوان الكتاب الذي كان مع هالة:

"الأرواح المتمردة"

لقد سار الحب بسرعة الريح وتعانقت الأرواح من اللقاء الأول.

الحب على الأرض هو تتمة حكاية، بدأت في السماء

أبطالها أرواحنا.

الحب لا يبدأ على الأرض ولا ينتهي فيها.

إنه مغروس في أرواحنا جذوره السماء وأزهاره فضاءات الحب.

الحب هو الهدف الأسمى والطبيعة الأجل والمعرفة الأقدم والجمال الأبهى، النور الأسطع والهمس الأنقى.

ما أجمل الحب وما أجمل المحبين تعانقهم الكلمات وترنو بهم الأحلام إلى أفق عشقي رهيف.

أجمل الكلمات هي التي تنطلق من قلوب تفيض بالحب وتسير في شرايين متصلة بالحنين السماوي

وتنطقها مشفاه أذابها الوجدان النابض الاشتياق.

كلمات نسمعها بآذان قلوبنا وندركها بفؤاد أروحنا إنها كلمات الحب.

في الحب كلنا شعراء وفنانون ونحاتون لكلمات عشقية كريستالية.

هالة وصالح ضربا موعداً في كل يوم مع الكلمات لتنحدر الحروف ذاكية فواحة.

في كل يوم يجلس صالح وهالة على كرسي اللقاء.

طلب جد صالح منه أن يحضر نفسه كي يذهب مع جده إلى صلاة المغرب في الجامع القديم.

ذهبا معاً وخلال الطريق كان الجد يحدث صالح قال له:

سأخبرك قصة يا بني، قصة حدثني بها جدي،

فقد كان في زمن بعيد حرب بين الحق والباطل، بين الطغاة والحرية، بين الخير والشر.

كانت الشمس كنار سعير تتقد فوق الرمال، فيلتهب الرمل ويعذب كل من كان قدره السوح في صحاري العرب.

كانت كثبان الرمل الأصفر تمتد في كل الاتجاهات، فالأصفر يفقد العين قدرتها على التمييز ويصبح الأفق أحياناً كاذباً وتزين الرمال للعيون ما لم يكن وما كان.

والعطش هنا رفيق كل شفة وجلاد كل فؤاد.

فالرمال العطشى لم تترك للسائرين نبعاً أو قدر ماء إلا شربته وانتهت منه إلا ما ندر وأنذر بالنفاذ.

كان هناك عصبة من الرجال، عددهم يقل عن مئة انطلقوا من صحراء العرب وكان مبغاهم وهدفهم قول الحق ونشر الحقيقة.

قائدهم اسمهم الحسين رجلٌ عجن بالحق والحرية، خير الشباب.

فانطلقوا ليشرحوا للناس أن الحق باق ولو قل جنوده وأن الباطل باطل ولو كثر أنصاره.

فقاتل هؤلاء الأبطال بعد أن خذلهم الناس خوفاً من بطش السلطان.

قاتل عصبة الفرسان الذين ينقص عددهم عن مئة، جيشاً يزيد عدده عن 4000 مقاتل.

واستمر صمودهم على الحق ليوم كامل.

كانت معركة غير منطقية، انكسرت فيها قواعد الحرب وتغير فيها الميزان الذي يزن النصر.

الحق عصبة قاتلوا الباطل ذو جيشاً العرمرم.

ولكن استشهد الفرسان، فقد تكاثر عليهم ذئاب الباطل.

فما ضر الحسين هزيمة وما نفع يزيد انتصار..

واستشهدوا..

واستشهد قائدهم الفارس، السيد المغوار..

شهيد الحق والحقيقة..

باستشهادهم انتصر الحق ولليوم كل الناس تقص قصتهم.

وهم بدمائهم أصبحوا أقماراً تضيء للناس دروب النضال.

منذ 1200 عام وذكرهم باقي وصوتهم في الوغى مسموع.

إنك أمة في الحق ولو كنت وحدك.

تعلم يا بني وادرس لتعلم الناس كيف يبقون على الحق ويدافعون عنهم كسيدنا الذي قصصت عليك قصته.

لقد وصلنا إلى المسجد يا صالح اذهب وتوضأ واسبقني إلى المسجد سأزور العم فوزي وأسلم عليه في دكانه في ذاك الزقاق.

يدخل صالح يتوضأ ويصلي ركعتين، ويسجد لله، ويناجي الله في صلاته:

يا رحمان.

يا ربي يا رحيم يا رحمان..

يا من امتدت رحمتك في خلايا هذا الكون.

في كل أجزائه، لترحم يا ربي كل شيء.

تجمعت ألف صخرة جبارة كي يهدموني.

لقد أصروا بكل ما أتيتهم من قوة أن يدمروا لون الأمل في عيوني.

لكن يا رب وقبل أن يهلكوني.

أدعوك بكل اسم لك، أن ترأف بي وبأهلي ومدينتي وحبيبتي وجدي ومدرستي.

يا رب هم يهدمون بيوتنا!

يا رب هم يقصفوننا!

يا رب أعلم أن قذيفة قد تطحن عظمي وتجعلني نسياً منسيا

ولكن أعلم أن لي رب رحيم

يحفظني ويرحمني، ميت وحيا.

يرتفع الآذان، بصوت حلبي شجي، تدمع عيون صالح، عندما يسمع المؤذن يقول: الله أكبر..

الله أكبر، أكبر من الحصار، من الموت، من الفراق والكآبة والتعب.

يسمع صالح صوت الطيران يهدر في السماء، إنها غارة، يحمل بعضه ويركض، لكن إلى أين يهرب، فلا طابق أرضي في المسجد ولا ملجأ.

يتعثر وينهض، يمسح الغبار عن جبهته..

يتذكر جده في الخارج، يركض نحو مخرج المسجد، لكن تدوي القذيفة.

غبار غطى المكان، صالح بالكاد يتنفس، هو لا يرى شيء، محاط بغبار الركام الرمادي ورائحة الموت، يسعل ويسعل.

بعد مضي دقائق ينهض صالح ليبحث عن جده ليعودا معاً للمنزل، فلا أحد سوف يساعده على العودة غيره.

يذهب لدكان العم فوزي.

يا إلهي، القصف استهدف دكان العم فوزي، أين جدي، الركام في كل مكان.

ينظر صالح إلى عامل الدفاع المدني ويقول له:

جدي كان هنا عند العم فوزي، أين هو؟

يقوم عمال الدفاع المدني بالعمل لإنقاذ من هو على قيد الحياة وانتشال الجثث العالقة.

ومن وسط الركام المتلون باللون الرمادي الذي صار يرمز للموت ومن بين بقايا المنازل، يظهر الجد المسكين وقد أصابه القصف بجرح بالغ في الرأس، وغاب عن الحياة، فلم يحتمل جسمه قساوة الضربة ونزف حتى الموت.

يتجمد صالح ويصرخ ويبكي وينده جده وأباه وربه:

ويبكي جده الذي قص له من نصف ساعة أن للحق جنود وإن ماتوا فإن الحق يبقى وموتهم انتصار.

يبكي صالح ويذهب ليخبر أباه بما حصل، ويجلس في حضن أمه يبكي ويبكي.

كيف يفطم قلبه عن البكاء على جده، جده الذي يحبه كثيراً.

يقول صالح:

- ليتني متت وبقي، ليتني مت وبقي.

يا رب خذني وأعده، أمتني وأعشه.

يصلون على الشهيد يحملونه فوق نعشه يريدون زفه إلى القبر يركض صالح يريد رؤيته قبل دفنه، يبكي ودموعه لا تنتهي يقبل جبين جده وتبعده أمه عن النعش فقد حان وقت الدفن يضعونه في سريره الجديد يرشون فوق جسده التراب ومع كل حبة من التراب تنزل دمعة من سيل دموع صالح يرحل الجميع ويبقى صالح جالس قرب القبر يبكي، يمسك شاهدة القبر بيده ويجلس قرب القبر يبكي ويقول راثي:

تراني حين غبت لم أبكي، فقط سال الدم من قلبي.

وأدري أن البعد جفاء، فهل يا عيني ستنسى عيني؟؟

وهل يا مهجتي بعد الموت ستذكرني؟؟

وأعلم أن الموت للموتى جميلٌ وأن الموت للأحياء ألف ألف جحيم.

فالذنب بعدك يتعبني، لِمَ أنا عشت؟

لِمَ لمْ تخترق جسدي شظية، لِمَ لمْ أختنق؟

لِمَ لمْ أمت؟؟

آه، لو تبادلنا المواقف والمصاعب والقدر.
وكنت أنا متوسد قبري وأنت من يضنيك الانتظار.
فكم هو مرهقٌ فقد عزيز وكم لملمت بعضي لجميل الاحتضار.

موت

كيف للموت أن يسرق منا من نحب؟
كيف للموت أن يأخذ أحبابنا، أن يحرمنا منهم، أن ندور في دائرة الفقد والحرمان.
لِمَ لا يأخذنا معهم؟؟
ولِمَ لا يكون الموت جماعياً، لا يأخذنا فرادا، بل يأخذنا عائلة، عائلة.
وشارعاً، شارع.
ما أقسى الموت؟؟
الموت رحمة للموتى يخلصهم من الواقع الأسود ويضع من يحبهم فيه لأنهم بقوا أحياء.
يتعذبون فقداً، شوقاً وذنباً.
لا يدوم فرح ولا تستمر مسرة فللأقدار تصريف عجيب لا يفهمه الإنسان.
فلابد للحزن من دخول القلوب مهما طال عمر الفرح فهو يتفنن في التسرب إلى حياة الناس ولديه ألف طريقة ليتسلل إلى أفئدتهم.

بدأ العزاء، وجلس صالح يستقبل في بيت جده وفود المعزين، كان البؤس يرسم على وجوه الناس ملامح الموت، وكأن الموت ترك ظله وشاحاً غطى وجوههم.

كان الموت ضيفاً ثقيلاً عليهم، والخوف من فقدِ عزيزٍ هاجسٌ يقلق صحوهم وغفوتهم.

لقد كان اليأس في تلك اللحظات هو الشعور السائد، فحلب الشرقية محاصرة من قبل القوات الحكومية ويقطنها نصف مليون نسمة.

يموتون في كل يوماً قصفاً، لا مهرب لهم ولا نجاة، فالخذلان كان الضربة القاسمة لهم.

لكنهم لا يستسلمون ولا يعرفون الهزيمة.

جلس صالح على رصيف قرب منزله..

يرنو الشارع الممتلئ بالركام ويشرد في هذا الوقع، ويتذكر جده والقصة التي أخبره جده قبل وفاته، قصة عصبة الفرسان، ويستذكر وصيته له أن يتعلم.

تتعب روحه من ثقل الحزن فالشاب الصغير لا يقوى على كل هذ الفقد والثكل.

تدور به الدنيا، ويسأل نفسه إلى أين؟؟

ماذا بعد هذا الحصار؟؟ هل سنقتل كلنا كما القصة التي حدثني بها جدي؟

أم سننتصر؟؟

لا أدري!

لو كان جدي هنا لعرف الجواب، لسألته وأجابني ولكنت أمسكت يده وشعرت بالأمان.

ليت الحياة تنتفض بنا فترمينا بعد عشرة أعوام فيكون كل شيء قد انتهى.

ليتنا نجد كهفاً نختبئ فيه وننام كما نام فتية الكهف ونصحو وكل شيء قد تبدل وكل حال قد تحول.

كيف أنام دهراً لاجتاز هذا الواقع ولأهرب من كل شيء.

سأتعلم من المؤكد، سأنفذ وصية جدي وأحقق حلمي.

وهو جالس على الرصيف، تمر هالة مع أمها، لا تستطيع التوقف للحديث معه ولا أن ترفع يدها وتلوح له.

فقط تنظر له وتبتسم، تبتسم، وتنظر في عينيه تلك النظرة المعزية والتي كانت له تريق فرح، أعاد له الأمل والقوة، قرر أن ويذهب للمكتبة غداً في الوقت الذي تذهب به هالة.

ذهب صباحاً على إيقاع القصف ودخل المكتبة نظر رفوف الكتب وفكر كم تعب هؤلاء الكُتاب حتى كتبوا كل هذا، كم امضوا من تعب والجهد ووقت حتى صار لدينا هذا الكم من الكتب التي تحمل لنا الفكر والحضارة والحياة.

كيف للناس أن تهجر المكتبة وهي المكان الوحيد الذي يحل كل مشاكلهم، ويغير كل التعس في واقعهم لسعادة ورضى.

وأخرج كتاب الأرواح المتمردة وبدأ يقرأ:

"إن العواصف والثلوج تفني الزهور ولكنها لا تميت بذورها"

وقرأ وهو يقلب الصفحات:

‘‘وقد حاولتُ وباطلاً حاولت أن أتعلم محبته فلم أتعلم. لأن المحبة هي قوةٌ تبتدع قلوبنا، وقلوبنا لا تقدر أن تبتدعها’’

‘‘لأن البشر لا ينفون إلا من تمردت روحه الكبيرة على الظلم والجور. ومن لا يؤثر النفي على الاستعباد لا يكون حراً بما في الحرية من الحق والواجب".

"اسمعينا أيتها الحرية، ارحمينا يا ابنة أثينا، أنقذينا يا أخت رومة، خلصينا يا رفيقة موسى، أسعفينا يا حبيبة محمد، علمينا يا عروسة يسوع، قوي قلوبنا لنحيا أو شددي سواعد أعدائنا علينا فنفنى وننقرض ونرتاح’’

‘‘وبين عبوسة النمر وابتسامة الذئب يفنى القطيع’’

جبران خليل جبران

وصلت هالة، كانت مشرقة، يشع من عينيها بريق يربكه، لم يعرف ماذا يقول فقط ابتسم لها وكان يظهر على وجهه الأسى.

نظرت إليه وقالت:

- كيف حالك، العمر لك.
- الحمد لله، حفظك الله.
- لا تحزن يا صالح، فالموت رحمة وجدك شهيد إن شاء الله.
- إن شاء الله.
- صالح أبقى قوياً لأجلي، ادرس جيداً ولا تهمل نفسك.
- سأحاول، اشتقت لكِ.
- وأنا افتقدتك كثيراً، يجب عليك أن تدرس جيداً حتى تحقق أحلامك وأحلامنا.
- سأدرس جيداً يا هالة وأتعلم كما أوصاني جدي.
- أتيت لك بهدية، تفضل، إنه عطر، آمل أن يعجبك.
- شكراً، سأتركه معي دوماً واضع منه دوماً، عطر ينشر فيّ السعادة.
- يجب أن أذهب الآن، اعتني بنفسك صالح.
- وأنتِ ابقِ جميلة، أحبكِ.

تبتسم والبسمة في لغة العشق ألف كلمة وتذهب بعد أن تركت فوحها يسكن المكان وتركت صالح في هيام على طاولة المكتبة.

يفكر صالح في غداً، كيف سوف سيكمل دراسته في وسط هذا الحصار وكيف يتزوج هالة وهو غير قادراً على شيء.

يفكر يخطط ويقول عندما تنتهي هذه المحنة سوف أتزوجها، حينها سأكون مدرساً للتاريخ وسأقدر على التقدم لها.

سأحقق حلمي وحلم جدي.

جرحُ الحسناء

تنهد الجامع وبكت المئذنة والسطور..

من كَلَمَ المدينة الحسناء فإني غيور..

إلى المسجد الأموي أرسل روحي

تقبل المئذنة وفي ساحاته تدور..

من أبدل الحسناء طلتها القديمة؟

جيش من الصبيان فُجرٌ وسفور.

أين نرجس الأسواق وريح الهوى

من غير عبق المدينة ونكث النذور.

حلب البهية والجميلة ربيع الزمان.

زهرة يفوق فواحها كل العطور ...

مدينة الأصوات والأنغام جهراً

سلامٌ، عشقٌ لقاء دائماً وعبور..

من سلب الحسناء حلتها الجميلة

ألم يدري أن هواها معطاء لا قتور.

حلب العصية تحفظنا ونحفظها عشقاً

وموضعنا في هواها شرفَ الصدور

غداً تلقانا ونلقاها أحباء دهراً زاهيٍ

وتقبلنا عطراً ولخدها نطير وننزور..

أبلغ حلب القصيدة أنني دوماً دائماً

أعتق الأشواق أزلاً وفي الذكرى أغور.

بقلم صالح

يتأزم الوضع في حلب وتزداد المصاعب ويشتد الحصار وتتقدم قوات النظام وتأخذ أحياء جديدة.

يشعر الناس بالخوف، يسيطر الهلع عليهم.

يتجمع الناس في الحارات الباقية من حلب، فلا سبيل للهرب، بعض الناس يفكرون لو وجدوا منفذاً لخروجهم من هذا الجحيم، فإذ دخل الجيش النظامي عليهم، لن يرحم لا صغير ولا كبير ولا رجل أو امرأة تفكر والدة صالح كيف تنجو بعائلتها ولكن ما السبيل، فلا يوجد أي منفذ للخروج.

يستمر القصف العنيف وتقصف المدارس والمشافي وتدمر جامعة صالح وتسقط قذيفة قرب منزله.

لقد قارب الناس على الاختناق قهراً..

تقوم عدة مجموعات من الثوار بفتح طريق إلى حلب بعد حرب واشتباكات شديدة ويستطيع الناس الخروج من حلب ولكن تحت خطر المرور أمام القناصة.

تقرر والدة صالح الخروج من حلب والمخاطرة، تأتي إلى المنزل وتطلب من عبير تحضير حاجاتهم لأنهم سوف يخرجون من حلب بعد ثلاث ساعات وتطلب من صالح أن يحضر نفسه.

يتفاجأ صالح، وأول خاطر بباله وهالة؟؟

هل أتركها هنا، هل تبقى وحيدة، هنا في الخطر وضمن الحصار؟
هل سأراها مرة أخرى، يفكر في الذهاب لتوديعها؟؟
لكن كيف..
يكتب رسالة على عجل يشرح فيها ما سيحدث وأنهم سوف يغادرون حلب بعد ساعات.
لكن هالة الآن في منزلها كيف سيصل لها؟
يلبس حذائه، ويركض في الشارع تجاه منزلها ويركض وهو يرى حلب للمرة الأخيرة.
حلب تبكي، وهو يبكي، يا لحرقة الشوارع عندما نخطي عليها آخر خطواتنا ...
ولبؤس المهاجر عندما تكبله المدينة، كيف يهجر حلب، وهل مثلها يهجر؟؟
تدوي القذائف بشارع قريب منه، لكنه ولأول مرة لا يهاب الموت، لو أن قذيفة أصابته وفتت ذراته، وبقي هنا مع الريح يسوح كل يوم في شوارع حلب.

ألا ليت الفراق يموت يوماً، وترتاح القلوب من الغياب

أتهجرنا المدينة ونحن منها، وتتركنا الحياة إلى العذاب.

يصل صالح إلى منزل هالة، لكن لا يستطيع أن يدق الباب، ماذا يفعل؟؟

يريد أن يراها قبل أن يرحل، أن يعطر عينيه ببريقها.

تخطر بباله فكرة، يحمل نفسه ويصعد على سطح بيت هجره سكانه قرب بيت هالة، ينظر إلى أحد النوافذ، يقترب قليلاً لكن لا يستطيع أن يصل إلى النافذة، هو يرى هالة في الداخل.

يحمل حجراً صغيراً ويرميه على النافذة، تخرج هالة من النافذة لتنظر ما حصل، ترى صالح، ترتبك، فقد يراها أهلها.

يرمي صالح رسالته لتقرأ ولتعرف لِمَ أتى، تقرأ الرسالة وتدمع عينيها، تنظر إليها وهي تبكي وتبكي.

- يقترب صالح لكن المسافة تبقى بعيدة، يقول لها:

- أحبكِ، يا ليتني مت يا ليتني ما كنت قبل هذا.

- لا تقول هذا، انتبه لنفسك، سنلتقي.

- كيف اذهب وأنتِ هنا.

- اذهب مع عائلتك، وقد نلحق بكم أو ترجعون.

- آه يا هالة.

- هيا يا صالح قد تتأخر اذهب وانتبه لنفسك.

لا تنسى وصايا جدك، ولا تتخلى عن أحلامنا.

يفكر صالح في الرحيل، الذهاب، لكن لا يستطيع، ولأول مرة جسمه لا يستجيب، وهنا يكون للقلب الأمر، تثقل أقدامه، لتصير كل خطوة كحمل جبل.

كيف يهجر هالة وحلب؟؟

يودعها وهي تبكي ويذهب وعينه تدمع، لقد ثقل الزمان عليه وثقل المكان والقدر.

لِمَ كل هذا؟؟؟

ما أصعب الهجرتين؟ أن تهجر وطنك ووطن فؤادك؟؟

يعود صالح وهو يلوم نفسه والزمان والمكان وأهله ويلوم كل شيء، ويسأل بغضب.

يسأل لمَ؟؟

كيف السبيل إلى اللقاء بعد هذا اليوم يا حلب وأنا الراحل قسراً، كيف أشدو بعيداً والقلب مضطرب ألماً.

يلمس صالح الرصيف بيده، يودع المكتبة ويقبل كتاب الأرواح المتمردة، ليت روحه تمردت على جسده وبقيت هنا.

يودع الأبنية والنوافذ القديمة والسوق ومدرسته المهدمة، فكيف ينجو من كل هذا الوجع، ومن سخط الحياة عليه، هذا الشاب الصغير، المهاجر المعذب، الطفل الشيخ، الحالم اليائس.

ويسأل نفسه:

لِمَ كل هذا؟؟

وما الحل؟

وألف لماذا؟؟؟

ولا يجد إجابة

يركب في السيارة ويغطي جسمه بغطاء كي يدفئه، وتنطلق السيارة بهم، تمر، خلال أحياء حلب.

كانت الأحياء تتألم والشوارع تبكي والمدينة الثكلى تودع عصافيرها المهاجرة.

يخرجون من خلال طريق ترابي وتمشي السيارة قرب ساتر مرتفع لأمتار.

تسير السيارة بسرعة جداً ولكن.

تضرب قذيفة دبابة قريباً منهم، يتوقفون قليلاً؟؟

ما الحل؟؟

يشير لهم أحد المقاتلين كي يتحركوا بسرعة.

تنطلق السيارة وبكل ما استطاعت من سرعة، يحاول القناص إصابتهم لكن قدر الله ولطفه حال دون ذلك.

لقد نجوا واجتازوا الخطر، تتجه السيارة بهم إلى إدلب وبعد حوالي ساعة يصلون إلى مخيم أطمة.

وتعطيهم إحدى المنظمات الإغاثية خيمة ليقضوا محكومية نزوحهم فيها.

هو في مقتبل عمره، كان مفعماً بالأحلام والأمنيات، مندفع كالمطر ويفكر دوماً بالمستقبل لكن الحرب أضافت له الحزن والفراق والتشريد والخيبات.

حاضره المدمّى لم يتح له فرصة المتعة فيه ولا توكيد نفسه وتشييد صروحه.

وصل خبر لوالدة صالح أن سقطت قذيفة على بيته ودمرت غرفة صالح

يفكر صالح ويحزن من أعماق قلبه لقد أحرقت دفاتري وكتيب مذكراتي والصفحة التي كتبت فيها عن حبيبتي هالة ودمرت أيضاً غرفة العائلة حيث كانوا يجتمعون لمشاهدة المسلسل المسائي ولم يعد بيتهم وعشهم يصلح للعيش بعد تلك الضربة التي أصابته...

اليوم صالح يقيم وعائلته في مخيم أطمة، في خيمة تكاد تكون العراء..

هناك وجد صالح نفسه محاطاً بخيمة ومقيداً بحبالها، محبطاً لا يستطيع النهوض.

كان حاضره قد غرق ببركة وحلاً قرب خيمته، ومستقبله مبهماً ويعجز هوعن التفكير به..

عانى هذا الشاب آلام الإصابة ونكبة الاحتراق..

دمرت القذائف حدائق طفولته وقيدت الخيمة طموحاته...

فمن أين يبدأ؟؟ وإلى أين يذهب؟؟ وكيف ينهض من وحل اليأس؟

صالح اليوم في المخيم مع عائلته، كانت الخيمة بيضاء ملونة ببعض الطين وعليها غطاء أزرق مرسوم عليه شعار الأمم المتحدة.

ترتفع الخيمة على بعض الحجارة بين كتلة من الخيم المجمعة المتقاربة كسرب نمل، ويمر بينها طريق ترابي، جعل منه المطر وناقلات المياه طريقاً من طين، وأن تعبره نظيفاً ضرباً من المستحيل.

البرد يتسلل من كل صوب فلا الخيمة تقدر ردعه ولا الأغطية تكفي منعه.

بعد فترة من إقامته في المخيم بدء صالح يفكر في لملمت أحلامه، وإعادة ترتيب طموحاته من جديد..

كان يعاني من تعب شديد وشعر أنه يتوجب عليه مراجعة طبيب، كي يتابع حالته النفسية وكي يرجع لتناول جرع الدواء بشكل منتظم.

استدل بفضل إدارة المخيم على عيادة نفسية مجانية، زارهم وأخذ الدواء والنصائح.

لقد أكسبته الحرب مرونة جيدة كي يقاوم انتكاسات الذهان وكي يستطيع المضي في هذه الحياة الصعبة.

من الصعب جداً على الإنسان أن ينهض من وسط الركام، من بقعة وحل تزحلق آماله، ولكن ليس من المستحيل ذلك..

بدأ صالح يفكر في التاريخ والجامعة وبالعودة لها وبهالة وجده، فقد كان حلمه أن يصبح مدرساً للتاريخ.

سأل بعض معارفه في المخيم الذين أرشدوه إلى جامعة جديدة افتتحت هناك، عاد صالح إلى خيمته سعيداً لأنه وجد بقعة ضوء، قنديلاً يرشده إلى أحلامه.

سوف أدرس يا جدي

سوف أدرس يا هالة، سنلتقي، لن تفرقنا المسافات، سنعود إلى حلب يوماً، سأراكِ، أحبكِ جداً، اشتقتكِ، سأكتب لكِ في مذكراتي كل يوم.

الحياة صعبة يا هالة والبقاء هنا معاناة، فلا الشوارع شوارع ولا السرير سرير.

ولا أنا، أنا

كيف أشرح لك عما يحصل، أحاول جاهد أن أفكر بحل لنلتقي لكن محال.

لا يوجد حل، فاللقاء صعب ولكن سأبقى على الأمل صامداً وعن الأحلام مدافعاً.
فمن لا يدافع عن أحلامه لا يستحقها ومن يستكين لنوائب الزمان دهسته المصائب وعواصف الأقدار.

والحياة تمنح نفسها للصامدين، للمناضلين من أجل الحياة والحياة على الأمل.
سأدرس يا هالة ونلتقي وأخطبك ونتزوج..
.....

ما أجمل الأحلام وما أقسى الواقع يا رب..

ما لي سواك يجمل كل الذي يأتي

قلبي حبيس يا قلبي ما أجزعك

لقد راح الأمس واليوم يمضي

ما أجمل الأمس، يا يومي ما أبشعك.

مخيم أطمة هو مخيم يقع في محافظة إدلب قرب قرية أطمة ممتداً قرب الشريط الحدودي مع تركيا، يقطنه آلاف السوريين من كل المدن السورية، فقد شكل المخيم وطناً صغيراً لهم.

مخيم أطمة هو خيم تجمعت لتشكل مع مرور الوقت أيام من قهر ولتذكر كل المهجرين أن الوطن غالي، ولتخبر الإنسانية أن الإنسانية محض خرافة.

هناك حيث يمتزج الألم بالخبز ويشرب القهر مع فنجان القهوة الصباحية يجتمع السوريين..

تركوا منازلهم، تركوا أحلامهم، بساتينهم، شجرة الياسمين على سور بيوتهم، وتركوا الذكريات التي تلاحقهم أينما رحلوا، دوماً تبكيهم ويبكون جدران منازلهم المهدمة.

هم المنفيون قصفاً،

هاجمهم الموت بغتة، فحملوا أطفالهم وأحلامهم، ونزحوا إلى هنا، إلى أطمة، لقد حاولوا أن يجدوا تربة أخصب، سماء أنقى كي ينام أطفالهم بسلام.

لكن ما حصل كان قاسياً، كان ظالماً فعلاً لزهور اللوز التي تود النمو.

كان البرد أقسى المستقبلين لهم، لم يكن برداً، لقد كان زمهريراً، كان البرد يعذبهم، في خيمهم المتعبة، وفي عيون أطفالهم تجد ارتجاف البرد، لقد كان البرد ينهش عظامهم، وتعجز تلك الموقدة الصغيرة التي ينتشر منها رائحة الكاز عن تدفئة عظامهم هي تكاد تخنقهم.

كم كان هذا الوطن قاسياً، كم كان هذا الوطن جائراً فعلاً حتى نفى أبنائه في العراء، وتركهم لضباع البرد والجوع تنهشهم.

أين الوطن؟!

أينَ الوطنُ؟؟

يُجِيبُ بعد أن أشاحَ ناحَ

فؤادهِ، وطنـي هاهنا..

يبتسمُ دوماً حينما أرنوهُ ويرنونـي..

أينَ الوطن؟؟

الوطنُ يَبكـي خلفَ قُضبَانِ الظلامِ

باحثاً عن بعضِ عشق يعتقُ الروحَ ويغفو وينام..

أينَ الوطن؟؟

يأكلُ القهرَ بكِسرَةِ خُبزٌ

يَسكُنُ العرَاء خَيمةً..

منتصباً حيث الزيتونُ يقاومُ بردَ الطغاة..

أينَ الوطن؟؟

يحمل بندقيةً تحلمُ رصاصاتُها بالسلام..

يترجلُ جنديٌ في وجهِ مدفعيةٍ..

ويَكرُّ ليحققَ الأحلام

أفاق صالح في الصباح رتب أوراقه وصفف شعره وبعد أن تناول وجبة الفطور، انطلق إلى الجامعة عله يفلح في التسجيل فيها.

هو يحلم ويحلم ويحاول السير على درب النجاح لقد أراد فعلاً أن يتعلم بكل ما أوتي من قوة ومن قدرة على المحاولة.

الطموح هو الرغبة العميقة في صنع الإنسان لنفسه، هو الرغبة العميقة في الصنع الإنسان للإنسان، تشييد المستقبل والتخطيط له.

إن الطموح المقرون بالعمل هو فعلاً أفضل كسب يكسبه المرء.

صالح الشاب المحمل بالأحلام والطموحات، مضى صالح للجامعة يحمل بعض الأوراق الثبوتية الخاصة به، اتجه سيراً على الأقدام خلال الطريق الطيني.

كان الطريق كقصعة عجين نبشها هرٌ، فالطين يغطي كل مكان وكانت الخيم المتناثرة تميل على بعضها البعض لتنشر في المكان كآبة لا تنطفئ.

الأطفال يحملون أحذيتهم ويسيرون حفاة وبعض النساء ينقلون المياه من الصهاريج، بكل عناء تحمل كل امرأة منهن قدراً من الماء.

يسير صالح وهو فرحاً جداً، كل خطوة نحو الجامعة تزيده بهجة وفرحاً.

وصل صالح للجامعة وقد كانت مدرسة قديمة حولت بفضل البعض لجامعة يحوطها سور إسمنتي.

لم تكن جميلة كجامعته السابقة ولا يوجد فيها باحة زاهية ولا كراسي خشبية للمواعيد ولم يكن أصدقائه هناك، ولكن هو كان سعيداً فهو يريد التعلم والاقتراب من حلمه.

دخل الجامعة وبعد أن دخل غرفة الإدارة بعد أن استدلها، جلس قليلاً ينتظر المدير.

- أهلاً وسهلاً يا بني، أخبرني كي أساعدك؟

- أستاذ أنا طالب في قسم التاريخ من مدينة حلب، لقد كنت أدرس جامعة حلب وقد قدمنا منذ فترة إلى المخيم وقد قضيت فترة طويلة أبحث عن جامعة لكي ألتحق وأكمل دراستي وأود الدراسة في جامعتكم، فقد سمعت عنكم من أصدقائي.

- أهلاً وسهلاً بك بني، من الواضح أنك طالب مجد ولكن أنا حزين لأن جامعتنا لا تفتتح بعد قسم التاريخ وذلك لعدم وجود الإمكانات لدينا يا بني، أعطني عنوانك وسوف أخبرك في حال تطور شيء ما.

لقد كسر المدير اللطيف عن غير قصد الشاب الصغير، خرج صالح مكسور الجناح، تكسرت أجنحة أحلامه وتحطم قارب نجاته وسقط في بحر الفشل، ورمته الأمواج على شواطئ الخيبة.

يسير صالح عائد يكاد لا يستطيع المشي، يشعر بثقل خطواته، هو بالكاد يحمل نفسه، ما أثقل اليأس؟ ما أقساه!!

ينظر صالح حوله فيرى الخيام قد غاصت بالطين، بالحزن، يرى الكآبة في كل مكان، وفي كل صوب..

تعذبه هذه الخيم، تنهكه ...

تعثر صالح بحجر لم ينتبه له ويسقط..

يسقط..

ما أصعب أن يسقط المرء ولا يساعده أحداً على النهوض، حتى "هو" غير قادر على النهوض ولا تساعده أطرافه.

يجلس صالح إلى جانب الطريق..

ينتحب

يفكر..

ما الذي يجب أن يفعله؟؟

لِمَ أغلقت الدنيا أبوابها أمامه؟؟

ما ذنبه في هذه الحياة؟؟

يبكي وتدمع مهجته، يخاطب نفسه:

لِمَ حصل كل هذا؟؟

هل أصبح حلمي بالتعلم، مستحيلاً؟

سأذهب إلى القرية المجاورة لأعمل، لن أتوقف لعلي أجمع المال لأسافر إلى تركيا لأدرس، سوف أعمل مع العم رائد في إصلاح السيارات لأجمع المال، وبعدها، سوف أسافر إلى تركيا.

الآن سوف أمضي على هناك، يحمل بعضه، بعض انكساره، ويتجه إلى قرية أطمة المجاورة للمخيم ليقابل العم رائد كي يعمل عنده.

يمضي وهو يرنو الناس في الشوارع والخيم الباكية فوق التراب والذل المدقع الذي كتب على زهور النرجس في الشمال.

يصل صالح إلى قرية أطمة ويقابل العم رائد:

- السلام عليكم.

- وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، كيف حالك؟

- الحمد لله.

- أراك كئيب اليوم، ما بك؟؟

ألم تجد جامعة لكي تكمل فيها؟؟

- لا، لم أجد للأسف، أريد العمل عندك كي أجمع المال لأسافر إلى تركيا لأدرس.

- وفقك الله، سأشرح لك عن العمل هنا.

العمل منذ الصباح وحتى المساء وسوف أعطيك كل يوم 750 ليرة والعمل مجهد بعض الشيء ولكن أنت رجل، هل أنت مستعد؟

- نعم مستعد ومتى أبدأ؟

- غداً في الصباح الباكر انتظرك.

خرج صالح من الدكان وهو يحدث نفسه:

إذا كان كانت أجرة اليوم ب 750 ليرة سورية فسوف أجمع كل شهر 22500 ليرة سورية.

سوف أحتاج للعمل لثلاث شهور لكي أستطيع السفر إلى تركيا وبعدها يتوجب عليَّ العمل والدراسة.

سوف أدرس لن أتخلى عن حلمي.

استيقظ صالح في الصباح وذهب للعمل بنشاط وكل فكره يرتكز على هدفه، لقد كان نشيطاً متحدياً..

وبدأ علمه..

يصلح إطارات السيارات ويبدل زيت المحرك ويغسل السيارات..

لقد عاد في أول يوم له منهكاً تعباً، يغطي وجهه الشحب.

أهو امتحان؟؟

لقد وضع هذا الشاب في أصعب امتحان، كان امتحانه في أحلامه.

فقد أحلامه لكنه لم يستسلم وبدأ معركة نحو حلم.

هو امتحان لقوة هذا الشاب الذي يطمح ويقاتل من أجل أحلامه..

عندما نقاتل من أجل حلم، نكون كجيش قوة وصبر وشراسة.

وهو يحاول الوصول بكل ما أوتي من قوة.

هو فقط يريد جامعة!

والويل لمن يحرم الشعوب مدارسهم وجامعتهم، بل هو لا يحرمهم إياها هو يهدمها.

ولكن مهما كان الشر قوياً فالخير دوماً أقوى، ففي جيشه شبان مثل صالح يقاتلون من أجل حلم.

فحتماً الحلم ينتصر وحتماً الخير ينتصر لأن جنوده أقوى وأشد إرادة للسلام والأحلام.

وبعد مضي شهر ونصف الشهر على عمل صالح، وفي أحد الأيام وبعد انتهائه من عمله، عاد صالح إلى منزله باكراً ليساعد عائلته في الأعمال الخاصة بإصلاح الخيمة.

يمشي ويحدث نفسه عن غداً، ويرسم في باله حكايات عن مستقبل جميل..

وفجأة..

انفجرت سيارة مفخخة، ولم تكن بعيدة عنه كثيراً ...

كان صوت الرعب يدوي في كل مكان والموت سكن الشوارع.

أصيب صالح وفقد الوعي، وأسعف للمشفى.

كانت الإصابة في ساقه، كسرت بفعل شظية أصابت فخذه الأيمن، بقي في المشفى ثلاثة أيام حتى استقرت حالته ومن ثم عاد لخيمته.

كانت أياماً صعبة، لقد عانى وتألم كثيراً ونجى من الموت ولكن بجراح كثيرة، جراح جسده، وجراح قلبه.

متوسد لفراش يأسه، يتألم من جراحه..

كأن المأساة وضعت نفسها في تحدي مع هذا الشاب الذي يأبى الهزيمة

كان تخالج صالح أفكار كثيرة، لمَ يحدث معي كل ذلك، لمَ أفقد أحلامي وخلاني وأفقد صحتي..

اليوم لا أستطيع العمل ولا السفر إلى تركيا..

كل شيء مغلق في وجهي..

هالة لا تزال في حلب ولا يوجد طريق للخروج، هي في خطر كبير..

أنا انتظرها هنا..

تأتي عبير تجلس قرب رأسه وتحدثه:

– كيف يومك يا صالح.

– الحمد لله

– أما زلت تحب هالة.

لقد حدثتها بالأمس عبر الانترنت، هي في حالة جيدة، الوضع صعبٌ عندهم فهم يعيشون حصار كبير ولكن هي وعائلتها في حالة جيدة.

- الحمد لله يا عبير، إني أحبها وحبها يزداد دوماً.

- عندما ألقاها سوف أخطبها ونتزوج وسأنجب طفلة جميلة.

- إن شاء الله يا صالح، لكن كن قوياً دوماً.

- الحياة تنتظرنا، لن ننهزم، ستشفى وتحقق أحلامك لكن نحتاج لصبر.

- لقد سجلت في الجامعة وقابلت مدير الجامعة وسألني عن أخبارك لقد تذكرك.

- مبارك يا عبير، أدرسي جيداً.

في صباح يوم الجمعة وبعد مضي شهراً على إصابة صالح، أتت أمه لتخبره أن لديه ضيفاً، يريد الاطمئنان عليه.

يدخل الضيف ليفاجئ صالح به.!!

يجلس ويبتسم ويسأله:

- كيف حالك يا صالح؟

- الحمد لله تمام أستاذ.

- لقد علمت أنك أصبت في أطمة وأتيت أطمأن عليك، ولأخبرك خبراً ساراً لك.

يمكنك من يوم غد الذهاب للجامعة لقد افتتحنا قسم التاريخ ويمكنك اكمال دراستك من حيث كنت.

ينبهر صالح لما سمع ويدهش، ويبتسم وتهطل دموعه فرحاً.

هل يعقل أن يستجيب القدر بهذه الطريقة العجيبة لإرادة صالح، لرغبته، لحلمه.

تحقق حلمه يمكنه الذهاب للجامعة وبدون السفر إلى تركيا والعمل في تصليح السيارات.

الحياة تبتسم دوماً بعد طول تعب.

لعله نجح في امتحانه واستحق المكافأة؟؟

من اليوم لديه جامعة.

وبعد مضي فترة من الشفاء، حمل صالح عكازه لعدم تشافيه بشكل نهائي، وانطلق مع الشمس إلى الجامعة تحمله أحلامه. وتضيء له.

قاتل من أجل حلم ودافع وجاهد في جيش الأحلام والطموحات.

امض إلى الحلم، دافع عنه..

فالأحلام تتحقق فقط لمن يريد لها ذلك

الحب هو مسافة الانتظار بين لقاء ولقاء...

اليوم يمضي صالح حياته منهمك في الدراسة، ويجلس كل صباح على أنغام فيروز ليحتسي قهوة الانتظار..

تغني فيروز بصوت شجي:

أنا لحبيبي وحبيبي إلي

يا عصفورة بيضا لا بقي تسألي..

كانت العصفورة تلح في السؤال، تسأل صالح متى اللقاء، وهل سيحصل؟

طال الانتظار، فلا عاد المهاجر ولا انفرج الحصار، ولا انتهى مسلسل الموت المتكرر.

فكيف سبيل الحب في أرض يزرع فيها الكره كما يزرع الياسمين في أحياء دمشق.

فكر صالح أن يكتب قصيدة، تريح خافقه وتثني زراع قلقه.

عندما نكتب أحزاناً نرميها على الورق لكي نتخلص منها، ننظر لها بعين الحياد، الكتابة تساعدنا على فهم مشاعرنا على نحو أفضل.

على تلخيص ما يمر بنا..

الكتابة رصيف النجاة عندما يدخل بنا الحب في فوضى المشاعر..

لم يكن لقيس إلا أن قال شعراً ليخفف ألم فراق معشوقته ليلى، فأنشد أجمل النجوى المعجونة بهوس العشاق:

أَلَــيسَ اللَيــلُ يَجمَعُنـــي وَلَيلـــى كَفــاكَ بِــذاكَ فيــهِ لَنــا تَــداني
تَــرى وَضَــحَ النَهــارِ كَمــا أَراهُ وَيَعلوهــا النَهــارُ كَمــا عَلانـــي

وأذكر أيضاً قول شاعر، أصابه ما أصاب لوعتي وقال ما جال بخاطري:

نســيم الصــبا إن جــزت أرض فــبلغهم عنـــي جزيــل ســلامي
عسى عطفة منهم يهب نسيمها فيحيى بها فوراً رميم عظامي

تراتيل

أطرب لعشقٍ طربا ورتل هواك ترتيلا
وأجمل الصوت غزالاً إن الحب تجميلَ
فاجلس هائماً في حضرة العشق أمسية
وقبل الكف، إن القبل للمحبوب تعليل
وأترع هواك بسكب العين طعم الهوى
ثم أشرب الحب كأساً طعم هواه جميل
حفظت هواك من الأيام أحمله سراً
حلواً جليلاً أخفيه عن الناس تبجيل.
من ينصف الحرف إن أصابه خجلُ
لم تحرج الحرف أبا لعينين تخجيل
من يشرب الحب لا يصحو من هبله
ويصير مجنوناً الهوى، قابيلاً وهابيل
فأطلق هواك إلى المحبوب يعصفه
وامض وترحل في الغرام ترحيل
لا خير في أرضٍ إن لم تسكب لنا
كأس الهوى وتكحل العشق تكحيل
أنا وإن فرغت كأس اللقاء من أملٍ
بقيت على العهد ليس للحب تبديل

بقلم صالح

حلب زمردة العقد

هالة في حلب، اشتد عليها الحصار، وقسى عليها البرد، وطال بها أمد الانتظار.

تكاد تختنق المدنية..

ولا سبيل إلا الموت أو التهجير..

كانت حلب على مر الزمان زمردة العقد، تبرق جمالاً وبهاء، واليوم قطع العقد ولم يبقى من الحجر إلى الركام المتناثر في شوارع المدينة الثكلى.

تودع هالة حلب القديمة، والمسجد الأموي الجريح، وتأخذ منه بحجر صغير، زمردة صغيرة لتخفق فيها أينما حلت.

مدينة كحلب، تترك في الحلبيين أثر لا يمحى وهي فيهم خافق ينبض دوماً أينما حلوا.

الحلبيون هم أحجار كريمة، زمرد يتوسط عقد الحب.

حلب مدينة الحب، تبكي ألماً..

حلب ثكلى ...

كان الحل في وسط هذا الدمار والموت والحصار وخروج الناس.

وأتت حافلات النجاة، كسفينة إنقاذ تستقبل النازحين كرامة.

لقد صعدت حلب بكل ما فيها إلى حافلات النزوح، صعد الياسمين والجوري والأطفال والنساء والأحرار وحتى الحدائق والشوارع وبائع الفول والعطار والمدنية القديمة.

لقد نزحت حلب عن حلب..

هالة تنظر مدينتها حزناً ويجول في خاطرها الكثير من الأفكار والأوهام والخيالات، تنظر المتنبي على باب حلب باكياً يودع الراحلين وهو ينشد:

لا أقمنا في مكان وإن طاب

ولا يمكن المكان الرحيل

كلما رحبت بنا الروض قلنا

حلب قصدنا وأنت السبيل.

المتنبي يودع الراحلين ويحزن على حال المدينة السبيل.

تذكر قول المعري:

يا شاكي النوب انهض طالبا حلبا

نهوض مضنى لحسم الداء ملتمس

واخلع إذا حاذيتها ورعا

كفعل موسى كليم الله في القدس.

وتتذكر القباني عندما قدم حلب عاشقاً وأنشد فيها شعره:

كل الدروب لدى الأوربيين توصل إلى روما

كل الدروب لدى العرب توصل إلى الشعر

وكل دروب الحب توصل إلى حلب.

لم يبقى لنا درب لحلب يا نزار وآه يا نزار لم يعد للحب وللعشق وللسلم درب في حلب.

ولم تعد حلب، حلب..

تنزح حلب بكل ما فيها من البهاء إلى ادلب..

تصل هالة وأهلها إلى إدلب ويستأجر والدها منزلاً في قرى إدلب..

تفتح حقيبتها، وتفرد أشيائها، تلك رسالة صالح وهذه ربط شعر أهدتني إياها نجوى وصورة جدتي.

وحجرة الزمرد من مسجد حلب الأموي.

تعج ذكرى حلب في كل مكان ينظر إليه الحلبيون.

اللقاء

سجلت هالة في الجامعة، لم تكن تعرف أن صالح يبحث عنها، وعندما بدأ دوامها في الجامعة جلست بالصف الأول بصفها الجديد، ودخل صالح..

كان اللقاء والتقت العيون العطشى للنظر.

لم يكن للكلام سبيل، ما حدث كان أجمل من أن ينطق.

الحب، الحب..

القدر، القدر..

الحب رابط لا ينفك وعقد بهي وصك وفاء..

الحب دوماً يختار لنفسه الوقت والمكان..

رائحة الحب تفوح حول العاشقين..

وهل للحب رائحة؟

رائحة الحب هي كلمات المحبين..

قصيدة اللقاء والختام

أستغفر الله الحب

ذنبي عيونك وإني أكرر الذنب

صَرّفَ الدهرُ الفراقَ

تفرقنا، تعذبنا، تغيرنا

ما كانت الجدوى أن يحزن القلب.

وأستغفر الله علّي أقبلُ القدر

قَدرٌ، قُدرَ عليَ، وعلى الحبيبان قَدَرَ.

التقينا، اصطفينا، قبلة العينين

ارتحلنا، رحلنا، بحر غريقين..

منك إلي، إلى إليك

هواك وهواي، عيناي وعينيك..

عذبت وتعذبت..

وكفيف القلب صرت..

أحببتك وكفى

وليت بعد كفى، كفى

وفي بعدك قلبي في لحد أحزانه غفى..

صالح

ليس للقصص نهاية بانتظار حلب كي تنهي القصة..

ماهر دعبول

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	3
المقدمة	5
البداية	6
زيارة مشعوذ	10
هلوسة (1)	13
هلوسة (2)	19
قلم	21
لعنة التايتانيك	24
الخوف والشجاعة	28
زيارة	30
بين الواقع والخيال	36
صحوة	40
فسحة	43
زيارة	48
تفاسير	50
رسالة إلى ماسة	53
خارجاً	55

حلب	58
هالة	65
الحب	69
موت	78
جرحُ الحسناء	84
أين الوطن؟!	98
تراتيل	111
حلب زمردة العقد	112
اللقاء	115
قصيدة اللقاء والختام	116
الفهرس	119

قُدُود زُمُرُدية

الحياة تحمل لنا ما لم نتوقعه , يحمل القدر في حقيبته الكثير من الصدف و العديد من المفاجأت تتغير الأمور بسرعة كبيرة و تمض الأيام و كأنها دقائق و يتغير كل شيء ونتحول من حال لحال لو كنت أعرف ما يخبئ لي المستقبل لقررت أن أكمل فعلاً أم لا لكن الأمل هو ذاك الغيب المنتظر الحصول

بين جنية أضاعت حاضري وانسية بقيت بين أعمدة ذاكرتي تكدس المستقبل بطبقات من الغموض

لو كانت الحياة بدون حب هل ستكون أسهل ؟

الكاتب ماهر دعبول
أديب سوري , درس الفلسفة , شارك في الحراك السلمي والتظاهرات في مدينة حلب. وبعدها انتقل للعمل في مساعدة النازحين والعمل الانساني والنشاط المدني ,كاتب رواية حصار عيق وكتيب لافتة في طريق كاتب و مدرب في مجال القصة القصيرة. ويعمل **لحفظ حقوق الانسان و دعم** المحتاجين و كما يعمل مدرب في مجالات عدة وله نشاطات أدبية وثقافية.

معرفات الكاتب

maher_daboul93
Maherd3boul
Maher.d3boul
Maher-daboul

تصميم الغلاف :يوسف عليطو
TULIP @Tulip_co | 00905551584953